# المواطنة في الإسلام

## (واجبات وحقوق)

بحث مقدم لجائزة نايف بن عبدالعزيز آل سعود العالمية
للسنة النبوية والدراسات والمعاصرة
١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

تأليف
د / علي بن عبده أبوحميدي




القاهرة : ٤ ميدان حليم خلف بنك فيصل
tokoboko_5@yahoo.com

# بطاقة فهرسة



**مكتبة جزيرة الورد**

**اسم الكتاب: المواطنة في الإسلام (واجبات وحقوق)**

**إعـــداد: د / علي بن عبده أبوحميدي**

**رقم الإيداع:**

**الطبعة الأولى ٢٠١٢**



مكتبة جزيرة الورد

القاهرة : ٤ ميدان حليم خلف بنك فيصل

ش ٢٦ يوليو ميدان الأوبرا ت : ٠١٠٠٠٠٤٠٤٦ - ٠٢٧٨٧٧٥٧٤

Tokoboko_5@yahoo.com

## توطئـة:

الحمد لله رب العالمين حمداً كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد

المواطنة من الموضوعات التي استرعت اهتمام الباحثين، وشغلت المختصين بسبب تعدد الآراء والأفكار وكثرتها.

ولمواجهة حقيقة المواطنة الذي اجتهد فيه كل مختص حسب طاقته من خلال النظم، وتحديد أساس العلاقات بين المواطن والدولة، ليعرف كل مواطن الواجبات التي عليه، ومن ثم يطالب بحقوقه التي له عند الدولة.

المواطنة في الماضي لم يكن لها الأثر الذي يتضح من خلال مراحل التاريخ لأن الناس كانوا يعيشون، ويعرف ما له وما عليه لوضوح الاعتبارات الإسلامية، ومن خلال معاملة المسلمين مع غير المسلمين.

في العصر الحالي أصبحت المواطنة من المشكلات التي تثير جدلاً، وأثارت الباحثين من خلال مفاهيم وتعقيدات، وإرباك للفكر، ووجود مقارنات بين الدول، وإيضاح لكل فكر من الأفكار والمفاهيم التي لم تتضح من خلال الرؤى والمطالبات من المواطنين.

إن الإسلام دين والتزام للمسلم، وقانون يلتزم به غير المسلم، ولكن يبقى المسلم الذي يعيش في البلاد غير الإسلام.

ومع تغيرات مفهوم المواطنة من فكر إلى فكر، وعدم وضوحها في الفكر العام لدى المواطنين وصناع السياسة.

وهذه الدراسة سوف تتناول مفهوم المواطنة في الإسلام وحقوقه وواجباته، كتأصيل للمفهوم، والتطبيقات الذي يجب التعامل به من خلال مجالاته والضوابط في النصوص الشرعية، واجتهاد العلماء المسلمين، مع عرض الحقوق للمواطن في الدول غير الإسلامية.

**أهمية الدراسة:-**

١- تزايد الاهتمام العالمي بموضوع المواطنة حقوقه وواجباته تجاه الوطن، وقد وضع الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لتعريف المواطن بحقوقه.

٢- منهج التأصيل الإسلامي لموضوع المواطنة في الإسلام من خلال نصوص القرآن والسنة النبوية، وأقوال أهل العلم.

٣- حداثة مفهوم المواطنة في المصادر والمراجع، مما دعا إلى استقطاب، واهتمام الباحثين والمتخصصين، بسبب النظرة الإعلامية، واهتمام أكثر الدول بها.

٤- الحاجة لمعرفة المواطن حقوقه وواجباته في الدول الإسلامية وغير الإسلامية.

**أسئلة الدراسة:-**

إن السؤال الرئيسي الذي ينبع من خلال البحث هو ما يلي:-

ما هي مفهوم المواطنة في الإسلام؟

ويتفرع من هذا السؤال الرئيسي الأسئلة التالية: -

١) ما الأسس التي تقوم عليها مبدأ المواطنة؟

٢) ما المبادئ التي تقوم عليها مبدأ المواطنة؟

٣) ما واجبات المواطن التي تقوم عليها مبدأ المواطنة؟

**٤) ما حقوق المواطن في البلاد الإسلامية التي تقوم بمبدأ المواطنة؟**

**٥) ما حقوق المواطن المسلم في البلاد غير الإسلامية التي تقوم بمبدأ المواطنة؟**

**أهداف الدراسة:-**

**من خلال البحث ينبع الهدف الرئيسي التالي:-**

**التعرف على مفهوم المواطنة في الإسلام.**

**وبتفرع من الهدف الرئيسي:-**

**١- التعرف على الأسس التي تقوم عليها المواطنة.**

**٢- التعرف على المبادئ التي تقوم عليها المواطنة.**

**٣- التعرف على واجبات المواطن.**

**٤- التعرف على حقوق المواطن في البلاد الإسلامية.**

**٥- التعرف على حقوق المواطن في البلاد غير الإسلامية.**

**منهج الدراسة:-**

**استخدم الباحث في دراسته المنهج الوصفي وهو " دراسة الواقع أو الظاهرة كما توجد بوصفها وصفاً دقيقاً، وتعبر عنها تعبيراً كيفياً أو تعبيراً كمياً، فالتعبير الكيفي يصف لنا الظاهرة ويوضح خصائصها، والتعبير الكمي يعطينا وصفاً رقمياً يوضح مقدار هذه الظاهرة أو حجمها ودرجات ارتباطها مع الظواهر المختلفة [١] ".**

(١) البحث العلمي (مفهومه، أدواته، أساليبه)، ذوقان عبيدات، عبدالرحمن عدس، كايد عبد الحق، دار الفكر للنشر والتوزيع، الأردن، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، صـ ١٨٧.

كما أن المنهج الوصفي هو " وصف ما هو كائن وتفسيره، وهو يهتم بتحديد الظروف والعلاقات التي توجد بين الوقائع، كما يهتم بتحديد الممارسات الشائعة أو السائدة والتعرف على المعتقدات والاتجاهات عند الأفراد والجماعات وطرائقها في النمو والتطور، إنما بمعنى إلى ما هو أبعد من ذلك لأنه يتضمن قدراً من التفسير لهذه البيانات (١) ".

وقام الباحث بالتعرض للمواطنة، ومفهومها والاستدلال بالقرآن والسنة النبوية وبالرجوع إلى كتب التفسير والحديث بالإضافة الكتب المعاصرة.

واستخدم الباحث الطريقة الاستنباطية وهي " الطريقة التي يقوم الباحث فيها ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة (٢) ".

ولقد استفاد الباحث من هذه الطريقة في استنباط مفهوم المواطنة في الإسلام.

* * *

(١) مناهج البحث في التربية و علم النفس، جابر عبد الحميد جابر، أحمد خيري كاظم، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، صـ١٣٣.
(٢) المرشد في كتابة الأبحاث، حلمي محمد فودة، عبدالرحمن عبدالله صالح، مكتبة المنارة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، صـ٤.

# الفصل الأول

# مفهـــوم المواطنـــة في الإسلام

**توطئة:**

**الحمد لله حمداً كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام الأتمان على الرسول المختار محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.**

**الإسلام هو الدين المختار لهذه الأمة المحمدية. قال تعالى :{**إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ**}** **(سورة آل عمران آية ١٩).**

**وهو دين الفطرة السليمة التي فطر الناس عليها :{**فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٣٠﴾**} (سورة الروم آية ٣٠).**

**وهو خاتم الأديان السماوية، وهو النظام المتكامل في بُعدِه الديني والتشريعي والأخلاقي والسياسي والاقتصادي والاجتماعي، ويمثل منظومة متكاملة تشكل الدين والنظام، فهو دين لمعتقديه ونظام، أما لغير معتقديه فهو نظام، فقد دان أهل الكتاب للإسلام، ولاشك ليس على أساس كونه ديناً بل ونظاماً، نظام بالمعنى المتكامل في أبعاده المتعددة الذي يستوعب الجميع:**

*** المتدين بوصفه ديناً له.**

*** المواطن بوصفه ملتزماً قانوناً.**

*** وغير المسلم الذي يحيا في البلاد الإسلامية من خلال ثقافته.**

**إن التصور الإسلامي للمواطنة بهذه الأبعاد الجغرافية والقانونية والاجتماعية والقضائية وغيرها.**

**ولقد بنيت المواطنة على قضية وحدة النفس، فالنفس البشرية واحدة في مصدرها، واحدة في منشئها، لأننا كلنا أولاد آدم عليه**

السلام، والله كرمنا جميعاً بالعقل والتكليف.. كرمنا بالخلقة المنتصبة.. كرمنا بخطابه للجميع: المؤمن وغير المؤمن، فهناك قدر كبير مشترك بين البشر من خلال رؤية الإسلام للنفس البشرية.

إن المواطنة مبدأ ثابت حث عليها الإسلام، وحق المواطنة يكفل أن يكون المواطنين متساوون في الحقوق والواجبات، بغض النظر عن الدين أو العرق أو العنصر، وهي من المبادئ التي قامت عليها الحضارة الإسلامية، فعلى مدار التاريخ الإسلامي نجد أن الإسلام قد كَفَل لأصحاب الديانات الأخرى حرية الاعتقاد، والتعبد، فلكل أهل دين دينهم لا يجبر على تركه، ولهم حفظ المعابد وحرية أداء شعائرهم فيها، ولهم حرية الرأي والتعبير بدون إيذاء الآخرين.

إن المواطنة هي حب الإنسان لوطنه أرض الآباء والأجداد؛لذا عليه أن يصبر على الوطن، من شظف عيش يلقاه فيه، كما يحن إليه كلما بعد عنه؛ لذا فالمواطنة في الإسلام لها مفهوم سياسي مدني يُوجِد توازناً في المجتمع، ولو كان هناك تنوع عرقي، وديني، وثقافي، وتناغم مع مجتمع التعدد في الأديان والثقافات والعنصريات والأعراق.

تُظهر المواطنة البنيان الاجتماعي النفسي في عناصر هي معرفة الإنسان بحقوق الوطن عليه ومعرفة حقوق الوطن تجاهه، وعنصر وجداني يتجلى في حب الوطن، والمشاعر تجاهه وعنصر سلوكي يتجلى في التعبير عن حقوق الوطن على أفراده، وهذا ما يسمى بالمواطنة أو الوطنية.

سبق الإسلام في تحقيق هذه المواطنة من خلال " وثيقة المدينة " التي قدمت أسس ومبادئ هامة لتحقيقها؛ إذ جمعت جميع من كان في المدينة من مهاجرين وأنصار وأهل كتاب، وغيرهم مما كان يسكن في المدينة وحولها.

تركن المواطنة في الإطار الإسلامي إلى قيم تحدد الحقوق والواجبات المتبادلة في مختلف الدوائر، والذي يعنينا منها هنا دائرة الوطن، فإن كان مواطنو المجتمع مسلمين فكلهم متساوون في الحقوق والواجبات المتبادلة بينهم وبين دولتهم، وإن كان في المجتمع أقلية غير مسلمة، فمن حقها التمتع بحقوق المواطنة ارتكازاً للقيم الإسلامية التي تحمي حرياتهم الدينية، ومصالحهم المادية والسياسية دون غبن أو جور بموجب القاعدة " لهم مالنا وعليهم ما علينا ".

يتشكل المجتمع الإسلامي (الأمة) على أساس العقيدة بين المسلمين، وبين غير المسلمين تقوم على أساس المواطنة وهي تشمل دخول أصحاب العقائد الأخرى ليشكلوا أمة سياسة واحدة يتمتعون بحقوق المواطنة التي تفرض عليهم واجبات مقابل تمتعهم بالحقوق.

لا تتناقض الأخوة الدينية مع المواطنة الحديثة؛ إنما الرابطة الدينية تعزز وتدعم المواطنة؛ إذ لا شيء يمنع تعايش المسلم مع غير المسلم بميثاق المواطنة، وهذا لا يعني أن تصور المواطنة تعنى إقامة المسلم بنمط من العلاقات الخاصة في وطن محدود يؤدي إلى انعزاله عن أمته الإسلامية وهمومها، فهذا أمر غير صحيح.

## مفهوم المواطنة:

### أ) المواطنة في اللغة:

جاءت من " واطنه على الأمر مواطنَة، وواطن القوم: عاش معهم في وطن واحد بفعل واطن بمعنى شارك في المكان مولداً وإقامة؛ لأن الفعل على وزن (فاعل) (١) ".

والمواطنة تعني " الوطن المنزل تقيم به وهو موطن الإنسان ومحله... الجمع أوطان، ومواطن مكة: مواقفها وهو من ذلك. وطن المكان، أوطن أمام الأخيرة أعلى. وأوطنه: اتخذه وطناً. يقال أوطن فلان أرض كذا وكذا أي اتخذها محلاً ومسكناً يقيم فيه (٢) ".

فالمواطنة إذن كلمة لها أصل عربي مرتبط بموطن الإنسان ومستقره وانتمائه الجغرافي، لكنها في نفسها كتركيب، ومصطلح تم استحداثها كتعبير عن الوضعية السياسية والمدنية والحقوقية للفرد في الدولة.

وبذلك تكون " المواطنة هي: رابطة التزامية تقوم في زمان ومكان واحد (٣) ".

---

(١) معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة، محمد العدناني، مكتبة لبنان، بيروت، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، صـ ٧٢٥، شذا العرف في فن الصرف، محمد أحمد الحملاوي، مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، صـ ٤٢، ط ١٦.

(٢) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، دار إحياء التراث، بيروت، (د.ت)، جـ ١٥، صـ ٣٣٨، ط٣.

(٣) المواطنة في المفهوم الإسلامي، عماد الدين محمد رشيد، نحو القمة، دمشق، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، صـ ٢٨.

**ب: المواطنة في الاصطلاح:**

**" الوطن - ج أوطان: منزل إقامة الإنسان ولد فيه أم لم يولد[١]".**

**" وكل أمة لابد لهم من وطن [٢] ". بل كل من خلق لابد له من وطن.**

**من خلال الوطن الذي يعيش فيه الإنسان يصبح كل من يقيم فيه إقامة دائمة من المواطنين.**

**المواطنة: هي صفة ينالها الفرد من الناس ليتمتع بالمشاركة " الكاملة في دولة State لها حدود إقليمية [٣] ".**

**كما أن المواطنة هي الجانب السلوكي الظاهر المتمثل في الممارسات الحية التي تعكس حقوق الفرد وواجباته تجاه مجتمعه ووطنه في ضوء مبادئ الدين الإسلامي، ومشاركته الفعالة، والأعمال التي تستهدف رقي الوطن، والمحافظة على مقدراته ومكتسباته.**

**فالمواطنة هي التزامات متبادلة بين الأشخاص والدولة، فالشخص يحصل على حقوقه المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية نتيجة انتمائه لمجتمع معين، ولكن عليه في الوقت نفسه واجبات يتحتم عليه أن يؤديها [٤].**

---

(١) المنجد الأبجدي، دار المشرق، بيروت، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م، صـ ١١٥٧.

(٢) مقدمة ابن خلدون، عبدالرحمن بن خلدون، تحقيق خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، صـ ٤٧٠.

(٣) موسوعة العلوم الاجتماعية، ميشل مان، تعريب عادل الهواري، سعد مصلوح، مكتبة الفلاح، الكويت ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، صـ ١١٠.

(٤) تقويم مناهج التربية الوطنية في مراحل التعليم العام في المملكة العربية السعودية، وزارة المعارف، وكالة التطوير التربوي، الرياض، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٤م، صـ ٤٢.

إذا فالمواطنة هي حقوق وواجبات تتحقق من خلال الوعي والمعرفة يلزم سعي الفرد لتحصيلها من خلال الوفاء بالتزاماتها وفق وسائل مشروعة يحددها النظام، ويتعلمها الفرد.

**إن المواطنة في الإسلام لا تتعارض مع الولاء والبراء، والأمة الإسلامية ووحدتها، لأن المواطنة مفهوم إنساني لا عنصري في النظرة الإسلامية، وهي تشمل جميع المسلمين.**

**لقد " كان أول لقاء بين الإسلام نظام الدولة وبين غير المسلمين - مواطنين في الدولة الإسلامية هو الذي حدث في المدينة المنورة غداة هجرة الرسول ﷺ إليها هناك كتب النبي أو أمر بكتابة الصحيفة التي يعرفها التاريخ الإسلامي السياسي باسم صحيفة المدينة أو دستور المدينة أو كتاب أهل المدينة [١] ".**

**وبهذه الوثيقة السياسية التي أمر بها الرسول ﷺ التي جعلت " غير المسلمين المقيمين في دولة المدينة مواطنين فيها لهم من الحقوق مثل ما للمسلمين، وعليهم من الواجبات ما على المسلمين إلا ما استثني بنص أو إجماع، وذلك مقتضى الشراكة في الوطن الواحد " [٢].**

**ولقد كانت هذه الوثيقة على أساس المشورة، ولم تفرض من قبل رسول الله ﷺ، على الجماعة التي كان لها حضور في المدينة.**

**أعطت هذه الوثيقة حق المواطنة للمقيمين في المدينة من مهاجرين وأنصار و يهود وغيرهم بصرف النظر عن العقيدة، " وجعلت غير المسلمين في الدولة مواطنين فيها لهم من الحقوق مثل ما للمسلمين، وعليهم من الواجبات ما على المسلمين طبقاً للمبدأ الفقهي (لهم مالنا، وعليهم ما علينا)؛ إذ على أساس قاعدة المساواة في الحقوق والالتزامات بين اليهود والمسلمين والنصارى وغيرهم تشكل المجتمع الإسلامي (المجتمع السياسي في المفهوم الإسلامي يحتوي على الأمة المسلمة، وغيرها من المجموعات غير**

---

(١) الأقباط والإسلام، محمد سليم العوا، دار الشروق، القاهرة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، صـ ٣٥.

(٢) الأقباط والإسلام، محمد سليم العوا، دار الشروق، القاهرة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، صـ ٣٥.

المسلمة) " [١].

المواطنة هي تعبير عن الصلة التي تربط بين المسلم كفرد وعناصر الأمة، وهي الأفراد المسلمين، والحاكم والإمام، وتُتوج هذه الصلات جميعاً الصلة التي تجمع بين المسلمين وحكامهم من جهة، وبين الأرض التي يسكنون عليها من جهة أخرى. وبمعنى آخر فإن المواطنة هي تعبير عن طبيعة وجوهر الصلات القائمة بين دار الإسلام وهي (وطن الإسلام) وبين من يقيمون على هذا الوطن أو هذه الدار من المسلمين وغير المسلمين.

لقد اتسع معنى المواطنة ليشمل إضافة إلى النسبة إلى البلد، الشعور بالتعلق به، أكثر من غيره، و الانتماء إلى تراثه التاريخي وعاداته ولغته.

يتشكل مفهوم المواطنة من خلال الدين الإسلامي، وسياق حركة المجتمع وتحولاته وتاريخه.

وفي صلب هذه الحركة تنسج العلاقات، وتتبادل المنافع، وتتحقق الحاجات، وتبرز الحقوق، وتتجلى الواجبات والمسؤوليات. ومن مجموع هذه العناصر المتفاعلة ضمن تلك الحركة الدائبة يتولد موروث مشترك من المبادئ و القيم و السلوك و العادات؛ يسهم في تشكيل شخصية المواطن و يمنحها خصائص تميزها عن غيرها. و بهذا الموروث المشترك حماية وأماناً للوطن وللمواطن. فالمواطن يلوذ به عند الأزمات ولكنه أيضا يدافع عنه في مواجهة التحديات، لأن المواطن لا يستغني عن الوطن، والوطن لا يستغني عن المواطن، فوجود أحدهما واستمراره المعنوي رهين بوجود الآخر واستمراره.

(١) التصورات الدستورية في الإسلام السني، عياض عاشور، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، صـ ٢٣.

فالمواطنة حقوق وواجبات، ومبادرة الإنسان ومسؤوليته تجاه نفسه وتجاه الجماعة التي ينتمي إليها، وهذه الحقوق والواجبات لا تمارس إلا في مجتمع له قيم ومبادئ يستمدها من الدين، فيقيم العدل والمساواة وتكافؤ الفرص، وتحمل أعباء التضحية من أجل ترسيخ هذه المبادئ وحمايتها وفتح آفاق تحسين ممارستها برؤية تتطلع إلى المستقبل وبحماس لاتطغى فيه العاطفة على العقل والحكمة.

**أقسام الوطن و المواطنين:**

**لقد تم تقسم المواطنين بأقسام عدة على حسب حال الوطن:**

**أ) حال الوطن:**

١ - الوطن الأصلي: هو مولد الرجل والبلد الذي هو فيه.

٢ - وطن الإقامة: موضع ينوي أن يستقر فيه خمسة عشر يوماً أو أكثر من غير أن يتخذه مسكناً [(١)].

**ب) التقسيم الفقهي للوطن:**

قسم بعض الفقهاء الوطن بموضوع قصر الصلاة، وجعلها ثلاثة أنواع:

" القسم الأول - الوطن الأصلي وهو وطن الإنسان في بلدته أو بلد أخرى اتخذها داراً أو توطن بها مع أهله وولده، وليس قصده الارتحال عنها، بل العيش بها.

القسم الثاني - وطن الإقامة: وهو يقصد الإنسان أن يمكث في موطن صالح للإقامة خمسة عشر يوماً أو أكثر.

القسم الثالث - وطن السكنى: وهو يقصد الإنسان المقام في غير بلدته أقل من خمسة عشر يوماً " [(٢)].

(١) التعريفات، على محمد الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م، صـ ٢٤٨.

(٢) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين أبو بكر الكاساني، بيروت دار الكتاب العربي ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، جـ ١، صـ ١٠٣.

**المواطنة في الفكر المعاصر:**

إن المواطنة في الفكر المعاصر لها تعريف وأسس؛إذ هي عملية ضرورية فيه.

تعرف المواطنة: " عملية نمو وتطور تهدف إلى تعريف المواطن ومساعدته على ممارسة حقوقه وواجباته بالطرق الصحيحة والسليمة، كما تحددها الأنظمة والقوانين في الدولة " [١].

وهي " مكانة علاقة تقوم فرد طبيعي ومجتمع سياسي (دولة) ومن خلال هذه العلاقة يقدم الطرف الأول الولاء ويتولى الطرق الثاني الحماية " [٢].

وعرفتها دائرة المعارف البريطانية بأنها علاقة بين فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة، وبما تتضمنه تلك العلاقة من واجبات وحقوق متبادلة في تلك الدولة [٣].

المواطنة هي " صفة المواطن الذي يتمتع بالحقوق ويلتزم بالواجبات التي بفرضها عليه انتماؤه إلى وطن """ [٤]. والقانون والقيم الدينية للمجتمع الذي يعيش فيه " [٥]. على أساس الدين.

في هذا التعريف مصدر الحقوق والواجبات هو الانتماء والولاء للوطن من جهة، وكذلك القانون والقيم الدينية للمجتمع.

---

(١) العلوم الاجتماعية وطرائق تدريسها، يعقوب أبو جلو وآخرون، جامعة القدس المفتوحة، عمان، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، صـ ٢٣٠.

(٢) الاتجاهات المعاصرة في تربية المواطنة، فهد إبراهيم الحبيب، مجلة المعرفة عدد١٢٠، ربيع الأول ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، صـ ٢٣٠.

(٣) Britannica Encyclopedia. Inc، The New Encyclopedia Britannica. volX. Pig 632.

(٤) الموسوعة السياسية، عبد الوهاب الكيالي وآخرون، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، جـ ٦، صـ ٣٧٣.

(٥) مبدأ المواطنة في المجتمع السعودي، عبدالرحمن زيد الزنيدي، مجلة المعرفة عدد١٢٠، ربيع الأول ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، صـ ١٣.

ومن منظور نفسي: " فالمواطنة هي الشعور بالانتماء والولاء للوطن وللقيادة السياسية التي هي مصدر الإشباع للحاجات الأساسية وحماية الذات من الأخطار المصيرية " (١).

وبذلك فالمواطنة تشير إلى العلاقة مع الأرض والبلد.

**تأصيل مفهوم المواطنة باستقراء الأدلة الشرعية:**

**أ) القرآن الكريم**

لقد أكد القرآن الكريم على مكانة الوطن، وأن للديار حرمة، والاعتداء عليها بإخراج أهلها منها أو إذلالهم فيها تعتبر فعلة شنعاء وجريمة في حق أهله، وللوطن حق على أهله ألا وهو الحب، وحب الوطن أساس لمن يعيش فيه؛ لذا يصبح هذا الإنسان مواطن له مكانته ووضعه.

جاء القرآن الكريم ليكون الضابط لعاطفة حب الوطن والمواطنة، وحسن توجيهها، وتحديد مسارها، بحيث يكون مسلكاً وسطاً للأمة الإسلامية.

لقد وردت الآيات القرآنية التي تدل على الوطن و المواطنة.

١) قال الله تعالى:{قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾} (سورة التوبة آية ٢٤).

" فالآباء، والأبناء، والإخوان، والأزواج، والعشيرة، والأموال، والمساكن - هذا هو الوطن - منهي أن تكون أحب إلى المسلم من الله ورسوله، وهذا يعني وجود الحب، والانتماء إلى الوطن، ولكن الممنوع تقديمه على محبة الله ورسوله ﷺ " (٢).

---

(١) فتحي هلال وآخرون: تنمية المواطنة لدى طلبة المرحلة الثانوية بدولة الكويت، الكويت، مركز البحوث التربوية والمناهج بوزارة التربية والتعليم، ٢٠٠٠م.

(٢) حب الوطن من منظور شرعي، زيد عبد الكريم الزيد، دار إمام الدعوة، الرياض،

**فالآباء، والأبناء، والإخوان، والأزواج، والعشيرة، فهؤلاء هم المواطنون في أي وطن، والوطن فيه الأموال، والمساكن.**

**ولقد أفادت كلمة (أحب) هذا المعنى؛ إذ " التَّعْبِيرُ بِـ (أَحَبَّ) لأَنَّ التَّفْضِيلَ فِي الْمَحَبَّةِ يَقْتَضِي إِرْضَاءَ الأَقْوَى مِنَ الْمَحْبُوبِينَ، فَفِي هَذَا التَّعْبِيرِ تَحْذِيرٌ مِنَ التَّهَاوُنِ بِوَاجِبَاتِ الدِّينِ مَعَ الْكِنَايَةِ عَنْ جَعْلِ ذَلِكَ التَّهَاوُنِ مُسَبِّبًا عَلَى تَقْدِيمِ مَحَبَّةِ تِلْكَ الْعَلائِقِ عَلَى مَحَبَّةِ اللَّهِ، فَفِيهِ إِيقَاظٌ إِلَى مَا يؤول إِلَيْهِ ذَلِكَ مِنْ مَهْوَاةٍ فِي الدِّينِ وَهَذَا مِنْ أَبْلَغِ التَّعْبِيرِ " (١).**

**جاء في هذه الآية كلمة مسكن وهي تعني أنها الوطن الذي يعيش فيه المواطنين.**

**وقول الله تعالى:{وَمَسَٰكِنُ تَرۡضَوۡنَهَآ} " أي لأنها مجمع لذلك كله، ولقد رتبها سبحانه أحسن ترتيب فإن الأب أحب المذكورين لما هنا من شائبة النصرة، وبعده الابن ثم الأخ ثم الزوج ثم العشير الجامع بالمسكن لأنه الغاية التي كل ما تقدم أسباب للاسترواح فيه والتجمل به " (٢).**

**والمراد{وَمَسَٰكِنُ تَرۡضَوۡنَهَآ} أي " المراد بالمساكن التي يرضونها المنازل التي تعجبهم، وتميل أنفسهم ويرون الإقامة فيها أحب إليهم " (٣).**

**فإذا أحب المواطن وطنه أحب الإقامة فيه هو وأهله وعشيرته، فكان هذا من الدواعي لأن يكون لهم حقوق وواجبات تعطى لهم.**

---

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، صـ ٣٦.

(١) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤ م، جـ ١٠، صـ١٥٣.

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥ م، جـ٣، صـ ٢٩٢.

(٣) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد علي الشوكاني، عالم الكتب، د.ت، جـ٢، صـ ٣٤٦.

**٢) قول الله تعالى :{**وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾**} (سورة البقرة آية ١٢٦).**

**٣) قول الله تعالى :{**وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾**} (سورة إبراهيم آية ٣٥).**

**إن من صفات المواطنة الحقة الدعاء لوطنه بالأمن والأمان، وزيادة الرزق اقتداء بأبي الأنبياء إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام، فيتضح " من هذا الدعاء ما يفيض به قلب إبراهيم عليه السلام من حب لمستقر عبادته، وموطن أهله، والدعاء علامة من تعبير الحب، وتعبير عنه "[١].**

**فحب الوطن لا يكون إلا من مواطن غرست فيه المواطنة الصالحة؛ لذا تقتضي هذه المواطنة الدعاء للوطن ولأهله، لتحقيق السعادة الحقيقية، وهو العيش في الوطن في ضوء العدل والعزة والرخاء حيث لابد منها جميعاً لاستقرار الحياة السعيدة.**

**لذا " لَقَدْ كَانَتْ دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ هَذِهِ مِنْ جَوَامِعِ كَلِمِ النُّبُوءَةِ فَإِنَّ أَمْنَ الْبِلاَدِ وَالسُّبُلِ يَسْتَتْبِعُ جَمِيعَ خِصَالِ سَعَادَةِ الْحَيَاةِ وَيَقْتَضِي الْعَدْلَ وَالْعِزَّةَ وَالرَّخَاءَ إِذْ لاَ أَمْنَ بِدُونِهَا، وَهُوَ يَسْتَتْبِعُ التَّعْمِيرَ وَالإِقْبَالَ عَلَى مَا يَنْفَعُ وَالثَّرْوَةَ فَلاَ يَخْتَلُّ الأَمْنُ إِلاَّ إِذَا اخْتَلَّتِ الثَّلاَثَةُ الأُوَلُ وَإِذَا اخْتَلَّ اخْتَلَّتِ الثَّلاَثَةُ الأَخِيرَةُ، وَإِنَّمَا أَرَادَ بِذَلِكَ تَيْسِيرَ الإِقَامَةِ فِيهِ عَلَى سُكَّانِهِ لِتَوْطِيدِ وَسَائِلِ مَا أَرَادَهُ لِذَلِكَ الْبَلَدِ[٢].**

---

**(١) حب الوطن، مرجع سابق، صـ ٣٦.**
**(٢) التحرير والتنوير مرجع سابق، جـ ١، صـ٧١٥.**

**من خلال المواطنة الصالحة يقوم المواطن بتقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة، ومصلحة المجتمع على مصالحه، ويقوم بتحقيق الأمن، والعدل والعزة والرخاء لموطنه، ويدعوه سبحانه وتعالى لتحقيق ذلك.**

**إن المواطن الحقيقي الذي تأصل فيه حب الوطن وغُرس فيه منذ صغره، لذا يصعب عليه الخروج منه، وإذا خرج يحن إلى الرجوع إليه، وهذا يظهر حب الوطن فيه.**

**٤) قول الله تعالى:**{وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ۖ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾} **(سورة النساء آية ٦٦).**

**فبين سبحانه وتعالى " في هذه السورة بقوله:**{وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ} **ما يشق احتماله كقتل الأنفس والخروج من الوطن لعصى الكثير منهم، ولم يطع إلا القليل، وهم أصحاب العزائم القوية الذين يؤثرون رضوان الله على حظوظهم وشهواتهم[(١)].**

**إن المواطنة الصالحة تتحقق في أصحاب العزائم القوية؛ لذا يصعب عليها الخروج من الوطن، لأن حب الوطن أصيل في نفسه، وهو يؤثر الخير والسعادة لوطنه، ولا يؤثر إلا رضوان الله على حظه وشهواته.**

**من هذه الآية**{اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم} **جاء في تفسيرها " أي هاجروا** {مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ} **ممن أخلصوا لله، وذلك لصعوبة الأمر، وندرة المخلصين. دلت على أن الخروج من الديار بعد القتل [(٢)].**

(١) تفسير القرآن الكريم الشهير بتفسير المنار، محمد رشيد رضا، دار الفكر والنشر والتوزيع، بيروت، د.ت، جـ ٥، صـ ٢٤١.

(٢) الأساس في التفسير، سعيد حوى، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م، جـ٢، صـ١١٠٨.

**أي أن المواطنة حب في نفس كل إنسان لا تنفك منه مادام الإنسان في هذه الحياة.**

**٥) قول الله تعالى :{**لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾**} (سورة الممتحنة آية ٨).**

**إن الله سبحانه وتعالى قرن حب الدين مع حب المواطن لوطنه؛ لذا من حق المواطن العدل والبر الذي هو مأمور به من الله لمن لم يقاتل المسلم في دينه ولم يخرجه من وطنه، كما " أن الجمع بينهما دليل على مكانة كل منهما في الإسلام، وفي النفوس " [(١)].**

**٦) قول الله تعالى:{**إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾**} (سورة القصص آية ٨٥).**

**عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا {**لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ**} قَالَ إِلَى مَكَّةَ " [(٢)].**

**و " قال مقاتل: خرج النبي ﷺ من الغار ليلاً مهاجراً إلى المدينة في غير طريق مخافة الطلب، فلما رجع إلى الطريق ونزل الجُحْفَة عرف الطريق إلى مكة فاشتاق إليها فقال له جبريل إن الله يقول:{**إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ**} أي إلى مكة ظاهراً عليها " [(٣)].**

(١) حب الوطن، مرجع سابق، صـ ٣٧.

(٢) صحيح البخاري، محمد عبد الله البخاري، كتاب التفسير، سورة القصص، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، جـ ٦، صـ ١٤٢.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، محمد أحمد القرطبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت،

**و " قال سفيان: فسمعناه من مقاتل منذ سبعين سنة، عن الضحاك قال: لما خرج النبي ﷺ من مكة، فبلغ الجُحْفَة، اشتاق إلى مكة،**
**فأنزل الله عليه:**{إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍۚ} **إلى مكة " (١).**

**" هذه الآية نزلت بالجُحْفَة لا بمكة ولا بالمدينة حين اشتاق إلى مولده ومولد آبائه " (٢).**

**إن من المواطنة الحنين إلى الوطن والشوق إليه؛ إذ هو مولد الإنسان والآباء، وعندما يُخرج منه يشعر بالحنين إليه؛ لذا أخذ الله على الأمم السابقة العهد بعدم إخراج الأنفس من الديار، لما لها من التأثير الواضح على الإنسان.**

**٧) قال الله تعالى:**{وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ لَا تَسۡفِكُونَ دِمَآءَكُمۡ وَلَا تُخۡرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ ثُمَّ أَقۡرَرۡتُمۡ وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ} **(سورة البقرة آية ٨٤).**

**وقال تعالى :**{أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰٓ إِذۡ قَالُواْ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبۡعَثۡ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلۡ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِۖ قَالَ هَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُواْۖ قَالُواْ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدۡ أُخۡرِجۡنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبۡنَآئِنَاۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ تَوَلَّوۡاْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنۡهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٤٦﴾} **(سورة البقرة آية ٢٤٦).**

---

١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، جـ ١١، صـ ٣٢١.

(١) تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، جـ٣، صـ ٣٧٧.

(٢) تفسير النسفى، عبد الله بن أحمد النسفي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د.ت، جـ ٣، صـ ٣١٣.

٨) قال الله تعالى :{فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَـٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَـٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾} (سورة آل عمران آية ١٩٥).

إن هذه الآيات تدل على أهمية الوطن، والقتال عنه وحمايته من شر الأعداء، وأثر إخراج المواطن من وطنه، والأجر المترتب على هذا الإخراج.

٩) قال الله تعالى :{تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾} (سورة الحشر آية ٩).

ومن خلال الآيات يصبح الانتماء الوطني بعداً من أبعاد الانتماء الإسلامي العام؛ إذ الوطن ضرورة من ضرورات إقامة الدين ليكون الوطن إسلامياً، وتتحقق إسلامية عمرانه.

ب) السنة النبوية:

١) عَنْ أَنَسٍ رَّضِيَ الله عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ فَنَظَرَ إِلَى جُدْرَانِ الْمَدِينَةِ أَوْضَعَ رَاحِلَتَهُ وَإِنْ كَانَ عَلَى دَابَّةٍ حَرَّكَهَا مِنْ حُبِّهَا " [(١)].

(١) صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب العمرة، باب من أسرع ناقته إذا بلغ المدينة، د.ت، جـ٣، صـ ٢٩.

إن هذا الحديث استنبط منه العلماء الدلالة على فضل المدينة وعلى مشروعية حب الوطن والحنين إليه وهو من قبيل المواطنة " [١].

كما أن فيه دلالة على أن من المواطنة محبة الوطن، وهي شرعية يتقرب بها المسلم إلى ربه سبحانه وتعالى.

٢) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ الله عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْ بِالْمَدِينَةِ ضِعْفَيْ مَا جَعَلْتَ بِمَكَّةَ مِنَ الْبَرَكَةِ " [٢].

إن من المواطنة الاقتداء بالأنبياء والمرسلين في الدعاء، فقد دعا نبي الله إبراهيم لمكة بالرزق والبركة، ودعا الحبيب المصطفى للمدينة بضعفي البركة في مكة، وما دعاؤهم إلا لحبهم لهذه الأماكن.

٣) عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ رَضِيَ الله عَنْهُ، قَالَ: أَقْبَلْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ، حَتَّى إِذَا أَشْرَفْنَا عَلَى الْمَدِينَةِ، قَالَ: هذِهِ طَابَةُ وَهذَا أُحُدٌ، جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ " [٣].

إن من المواطنة حب الأرض بما فيها كما فعل الرسول، فقد أحب جبالها ووديانها، وأحب الجبل الصامت الصامد، وأشار إلينا أن نحبه فقال ﷺ هذا " جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ "، كما أن حب جبل أُحُد من حبه ﷺ للمدينة.

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد على العسقلاني، تصحيح عبدالعزيز بن باز، المكتبة السلفية، القاهرة، د.ت، جـ ٣، صـ ٧٢٧.
(٢) صحيح البخاري ، مرجع سابق، كتاب العمرة، باب من أسرع ناقته إذا بلغ المدينة، د.ت، جـ٣، صـ ٢٩.
(٣) المرجع السابق، كتاب المغازي، باب نزول النبي ﷺ الحجر، د.ت، جـ٦، صـ ٩.

**إن قول النبي ﷺ هذا " (جَبَلٌ يُحِبُّنَا ونُحِبُّهُ) قيل هو على الحقيقة ولا مانع من وقوع مثل ذلك بأن يخلق الله المحبة في بعض الجمادات وقيل هو على المجاز والمراد أهل أحد على حد قوله تعالى:{واسأل القرية} وقال الشاعر:**

وما حب الديار شغفن قلبي ::: ولكن حب من سكن الديارا [(١)]

**ويمكن القول أنه " لا مانع أن تكون المحبة من الجبل على حقيقتها وضع الحب فيه كما وضع التسبيح في الجبال المسبحة مع داود عليه السلام وكما وضعت الخشية في الحجارة التي قال الله فيها{**مِنۡهَا لَمَا يَهۡبِطُ مِنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِ**}** [(٢)]**.**

**إن حب مكة في قلب الرسول ﷺ حتى بعد ما هاجر منها، وكان يحن إليها.**

**٤) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَّضِيَ الله عَنْهُما قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمَكَّةَ مَا أَطْيَبَكِ مِنْ بَلَدٍ وَأَحَبَّكِ إِلَيَّ وَلَوْلاَ أَنَّ قَوْمِي أَخْرَجُونِي مِنْكِ مَا سَكَنْتُ غَيْرَكِ " (٣).**

**خاف الأنصار رضي الله عنهم يوم فتح مكة أن لا يرجع الرسول معهم إلى المدينة.**

---

**(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، مرجع سابق، جـ ٦، صـ ١٠٢ - ١٠٣.**

**(٢) السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون، علي بن برهان الدين الحلبي، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، جـ ٣، صـ ٤٨٧.**

**(٣) الجامع الصحيح سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، كتاب المناقب، باب فضل مكة، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م، جـ ٥، صـ ٦٧٩ - ٦٨٠.**

٥) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبَاحٍ رَضِيَ الله عَنْهُ قالَ وَفَدْنَا إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِى سُفْيَانَ وَفِينَا أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ الله عَنْهُ - فَكَانَ كُلُّ رَجُلٍ مِنَّا يَصْنَعُ طَعَامًا يَوْمًا لأَصْحَابِهِ فَكَانَتْ نَوْبَتِى فَقُلْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ الْيَوْمُ نَوْبَتِى. فَجَاءُوا إِلَى الْمَنْزِلِ وَلَمْ يُدْرِكْ طَعَامُنَا فَقُلْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ لَوْ حَدَّثْتَنَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى يُدْرِكَ طَعَامُنَا فَقَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْفَتْحِ فَجَعَلَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ عَلَى الْمُجَنِّبَةِ الْيُمْنَى وَجَعَلَ الزُّبَيْرَ عَلَى الْمُجَنِّبَةِ الْيُسْرَى وَجَعَلَ أَبَاعُبَيْدَةَ عَلَى الْبَيَاذِقَةِ وَبَطْنِ الْوَادِي فَقَالَ « يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ادْعُ لِي الأَنْصَارَ ». فَدَعَوْتُهُمْ فَجَاءُوا يُهَرْوِلُونَ فَقَالَ « يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ هَلْ تَرَوْنَ أَوْبَاشَ قُرَيْشٍ ». قَالُوا نَعَمْ. قَالَ « انْظُرُوا إِذَا لَقِيتُمُوهُمْ غَدًا أَنْ تَحْصِدُوهُمْ حَصْدًا ». وَأَخْفَى بِيَدِهِ وَوَضَعَ يَمِينَهُ عَلَى شِمَالِهِ وَقَالَ « مَوْعِدُكُمُ الصَّفَا ». قَالَ فَمَا أَشْرَفَ يَوْمَئِذٍ لَهُمْ أَحَدٌ إِلاَّ أَنَامُوهُ - قَالَ - وَصَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصَّفَا وَجَاءَتِ الأَنْصَارُ فَأَطَافُوا بِالصَّفَا فَجَاءَ أَبُو سُفْيَانَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أُبِيدَتْ خَضْرَاءُ قُرَيْشٍ لاَ قُرَيْشَ بَعْدَ الْيَوْمِ. قَالَ أَبُو سُفْيَانَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِى سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ وَمَنْ أَلْقَى السِّلاَحَ فَهُوَ آمِنٌ وَمَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ ». فَقَالَتِ الأَنْصَارُ أَمَّا الرَّجُلُ فَقَدْ أَخَذَتْهُ رَأْفَةٌ بِعَشِيرَتِهِ وَرَغْبَةٌ فِى قَرْيَتِهِ. وَنَزَلَ الْوَحْيُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ « قُلْتُمْ أَمَّا الرَّجُلُ فَقَدْ أَخَذَتْهُ رَأْفَةٌ بِعَشِيرَتِهِ وَرَغْبَةٌ فِى قَرْيَتِهِ. أَلاَ فَمَا اسْمِي إِذًا - ثَلاَثَ مَرَّاتٍ - أَنَا مُحَمَّدٌ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ هَاجَرْتُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ فَالْمَحْيَا مَحْيَاكُمْ وَالْمَمَاتُ مَمَاتُكُمْ ». قَالُوا وَاللَّهِ مَا قُلْنَا إِلاَّ ضِنًّا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ. قَالَ « فَإِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُصَدِّقَانِكُمْ وَيَعْذِرَانِكُمْ » " [١].

(١) الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج بن مسلم، باب فتح مكة، دار المعرفة، بيروت، د.ت، جـ ٥، صـ ١٧٢- ١٧٣.

ولقد كان من دعائه ﷺ أن يرزقه حب المدينة كما يحب مكة.

٦) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْهُا، أَنَّهَا قَالَتْ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وُعِكَ أَبُو بَكْرٍ، وَبِلالٌ، قَالَتْ: فَدَخَلْتُ عَلَيْهِمَا، فَقُلْتُ: يَا أَبَتِ، كَيْفَ تَجِدُكَ؟ قَالَتْ: وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ إِذَا أَخَذَتْهُ الْحُمَّى يَقُولُ: كُلُّ امْرِئٍ مُصَبَّحٌ فِي أَهْلِهِ وَالْمَوْتُ أَدْنَى مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ وَكَانَ بِلالٌ إِذَا أُقْلِعَ عَنْهُ يَرْفَعُ عَقِيرَتَهُ، فَيَقُولُ: أَلا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً بِوَادٍ وَحَوْلِي إِذْخِرٌ وَجَلِيلُ وَهَلْ أَرِدَنْ يَوْمًا مِيَاهَ مَجَنَّةٍ وَهَلْ يَبْدُوَنْ لِي شَامَةٌ وَطَفِيلُ قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ: فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ، وَصَحِّحْهَا لَنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِهَا وَمُدِّهَا، وَانْقُلْ حُمَّاهَا فَاجْعَلْهَا بِالْجُحْفَةِ " [(١)].

إن قول الرسول ﷺ (أو أشد) " أي بل أشد أو وأشد " [(٢)].

إن دعوة الرسول ﷺ أن يرزقه حب المدينة أشد من حبه لمكة، كمواطن استشعر بأنا أصحبت بلداً له، وطناً يحن إليه، ويُسر عندما يرى معالمها.

إن المواطنة التي تنبثق من حب الوطن حيث سمى إخراجه وأصحابه من مكة إخراجاً، لأنهم خرجوا من مكة وهي دار شرك إلى المدينة بعد أن أصبحت مأوى للمؤمنين " [(٣)].

٧) لذا كان الرسول ﷺ يدعو لأصحابه أن يتم لهم هجرتهم، ولا يردهم على أعقابهم؛ إدراكاً لما يكابدونه في القيام بها.

(١) صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب العمرة، باب كراهية النبي ﷺ أن تعرى بالمدينة، جـ٣، صـ ٢٩.
(٢) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، علي أحمد السمهودي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، جـ ١، صـ ٣٥.
(٣) حب الوطن، مرجع سابق، صـ ٤١.

عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أبيهِ قالَ عَادَنِي رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ مِنْ وَجَعٍ أَشْفَيْتُ مِنْهُ عَلَى الْمَوْتِ... « اللَّهُمَّ أَمْضِ لأَصْحَابى هِجْرَتَهُمْ وَلاَ تَرُدَّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ لَكِنِ الْبَائِسُ سَعْدُ بْنُ خَوْلَةَ ». قَالَ رَثَى لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَنْ تُوُفِّىَ بِمَكَّةَ " [١].

(١) الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب الوصية، باب الوصية بالثلث، جـ ٥، صـ ٧١.

## التأصيل الشرعي لمفهوم المواطنة من خلال الآيات والتي ينبع مما يلي:

### ١ - النزعة الفطرية الإنسانية:

**كل الناس في أصلهم وجنسهم وميولهم الفطرية التي تقتضي التمسك بالمواطنة وحب الوطن، حتى إنه جعل الإخراج من الوطن معادلاً لقتل النفس [(١)].**

**قال تعالى :**{وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾} **(سورة النساء آية ٦٦).**

**فالتمسك بالوطن أو الانتماء الوطني غريزة أو نزعة إنسانية أو فطرة مستكنة في النفس الإنسانية.**

**" قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لولا حب الديار لخرب بلد السوء. وقال يقال: بحب الأوطان عمرت البلدان " [(٢)].**

**فالدفاع عن الوطن نابع من حب الإنسان لوطنه، حيث تدفعه إلى الاستماتة في سبيله، وهذا مشروع كالجهاد في سبيل إعلاء كلمة الله تعالى.**

**قال تعالى :**{وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا ۚ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا ۖ قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّاتَّبَعْنَاكُمْ ۗ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ ۚ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ۗ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾ الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا ۗ قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٦٨﴾} **(سورة آل عمران آية ١٦٧ - ١٦٨).**

---

(١) مفهوم المواطنة من المنظور الإسلامي، وهبة الزحيلي، مجلة التسامح، عدد ١٥، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، صـ١٤.

(٢) المحاسن والمساوئ، إبراهيم محمد البيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، صـ٢٢٥.

**٢ ـ وحدة المصالح المشتركة والآمال والآلام:**

**إن الوطن وعاء المواطنة، فمصالحه التي تقام واحدة، وآماله بجعله عزيزاً كريماً وسيداً محصناً منيعاً هي واحدة، والآلام والمضار التي قد تجعله معرَّضاً للمخاطر مشتركة، كل ذلك يدفع المواطن إلى الالتقاء مع بقية المواطنين على خطة واحدة، وعمل واحد، سواء بالتحرر من الدخيل المخرب المحتل، أو ببنائه على أسس وقواعد قوية تحميه من كل ألوان العدوان والتخلف وصونه من الأزمات والانتكاسات، لأن الخير للجميع، والسوء أو الشر يعمُّ الجميع، وهذا يدفع المواطنين إلى الوقوف صفاً واحداً، والتعاون يداً واحدة لرفع كيان الوطن، وصون عزته وكرامته، مما يجعل الوطن الذي هو وعاء المواطنة حقاً عاماً لاستيطان جميع المواطنين " [١].**

**ـ المفهوم العام للمواطنة:**

**إن جميع البلاد التي يسودها تطبيق الشريعة الإسلامية، وتطبق أحكام الإسلام هي وطن المسلم. والتوفيق بين الانتماء للوطن والانتماء للأمة في التصور الإسلامي سهل واضح، لأن الإسلام وضع منهجاً واضحاً للدفاع عن الوجود الوطني بالبدء بأهل الدار أو الوطن الصغير، إن الأمة في الإسلام في أصل مفهومها أوسع من الحدود الجغرافية الإقليمية الضيقة للوطن، فالوطن يكون فيه كل فرد مسلم أو غير مسلم معاهد مواطناً، ولأنه عضو من الأمة الإسلامية، له كل الحقوق، وعليه كل الواجبات.**

**فالدفاع يبدأ من الوطن الصغير ثم الانتقال إلى الجوار، ثم الأقرب فالأقرب حتى يعم جميع البلدان والأقطار في العالم الإسلامي شرقاً وغرباً " [٢].**

* * *

(١) مفهوم المواطنة من المنظور الإسلامي، مرجع سابق، صـ١٥.
(٢) مفهوم المواطنة من المنظور الإسلامي، مرجع سابق، صـ١٥.

# الفصل الثاني

# الأسس والمبادئ
# التـي تقوم عليها المواطنة

**توطئة:**

**تقوم المواطنة على أسس ومبادئ تستمدها من أساس واحد وهو الإسلام؛ إذ ينبثق منه علاقات هامة بين أفراد المجتمع المسلمين وغير المسلمين، وعلاقة الفرد المسلم وغير المسلم بالدولة، وبذلك يتمتع الإنسان بحقوق وواجبات، وممارستها في بقعة جغرافية معينة تستند إلى النظام القائم في الدولة، يكون فيها جميع المواطنين متساوون في الحقوق والواجبات، لا تمييز بينهم بسبب الاختلاف في الدين أو النوع أو اللون أو العرق أو الموقع الجغرافي، فتتحقق المساواة داخل المجتمعات، ويفرض النظام، ويجعل العلاقات بين البشر واضحة المعالم، وفق تصور يرضاه الجميع.**

**إن المواطنة علاقة والتزام له صبغة سياسية وصبغة اجتماعية ونفسية، وهي صفة ينالها الفرد ليتمتع بالمشاركة في دولة أو التزامات متبادلة ما بين الأشخاص والدولة أو التعبير الاجتماعي لعملية انتماء الإنسان عملية انتماء تتجسد في قضية المواطنة وينتمي إلى موطن.**

**ومن خلال هذه العلاقة يقدم الطرف الأول الولاء، ويتولى الطرف الثاني الحماية، وتتحدد هذه العلاقة بين الشخص والدولة بالمساواة، فالفرد يكتسب صفة المواطنة بمجرد انتسابه إلى جماعة أو لدولة معينة، وعليه أن يقدم الولاء والانتماء الذي قد يمتزجان معاً حتى أنه يصعب الفصل بينهما؛ إذ الولاء هو صدق الانتماء.**

**تقوم المواطنة على أسس هامة وضرورية لتحقيقها، وهي علاقات تجتمع في المواطن والدولة لتحقق في النشاط السياسي والاجتماعي والاقتصادي، وتتحدد المواطنة من الانتماء والولاء بأنواعهم، وطريقة الحكم، وأساس هذا الحكم.**

**الأساس الأول: الانتماء**

**يتحقق هذا الأساس بوجود علاقة بين أفراد المجتمع المسلمين مع بعضهم البعض فهي انتماء ديني ووطني، وعلاقة بين المسلمين وغير المسلمين وهي انتماء وطني، وتشكل هذه العلاقات علاقة المواطنة.**

**أ) الانتماء الديني:**

**يكون الانتماء الديني بين المسلمين بعضهم البعض، وهو أساس في الدولة الإسلامية ن وهو انتماء قلبي صادق، ليس مجرد انتماء اسمي، فالانتماء الديني بين المسلمين في الوطن الواحد والمسلمين في الأوطان الأخرى، وهي تحقيق مفهوم الأمة الإسلامية كما صورها الرسول ﷺ.**

**عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَّضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قَالَ: « مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِى تَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى » " (١).**

**فالانتماء الديني ينبني عليه الأخوة الإسلامية وهي " ليست مجرد عاطفة ظاهرة، وإنما هي علاقة وثيقة تنفذ إلى أعماق القلوب، ودخائل النفوس فتحتم على المسلمين أن يشتركوا في البأساء والضراء " (٢).**

**ويكون الانتماء الديني بين جميع المسلمين دون غيرهم سواء أكانوا داخل الدولة الإسلامية، أم خارجها، وهي الأخوة الدينية التي لا تفرق بين المسلمين مهما اختلفت بلدانهم وجنسياتهم، ولغاتهم.**

(١) الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، جـ٨، صـ ٢٠.
(٢) النظام التربوي في الإسلام، باقر شريف القرشي، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، صـ ٣٢٢.

قال الله تعالى :{إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾} (سورة الحجرات آية ١٠).

عَنْ أَبى هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « لاَ تَحَاسَدُوا وَلاَ تَبَاغَضُوا وَلاَ تَنَاجَشُوا وَلاَ تَدَابَرُوا وَلاَ يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يَخْذُلُهُ وَلاَ يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَا هُنَا ». يُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ: « بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ » " (١).

" لقد بنى الإسلام الأخوة الدينية على أسس عميقة، فجعلها كالأخوة النسبية في قوتها ومكانتها، وقد شرع أروع المناهج المؤدية إلى تلاحم تلك القوى، كما نهى عن عوامل التفرقة والتفكك " (٢).

فالانتماء الديني يعتبر أخوة دينية أساسية وهو أوثق الروابط، وأهم الوسائط وأشملها، لأنه إذا تحقق هذه الأخوة تحققت جميع أقسام الأخوة الحقيقة.

إن الفرق بين الانتماء الديني (الأخوة في الله) والانتماء السياسي (المواطنة)؛ إذ المواطنة رابطة التزامية تقوم في زمان ومكان واحد، ولا تقوم على أساس الدين، أما الأخوة في الله فهي رابطة معنوية تتجاوز الزمان والمكان، وتقوم على أساس الدين " (٣).

---

(١) الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله، جـ٨، صـ ٢٠.
(٢) النظام التربوي في الإسلام، باقر شريف القرشي، مرجع سابق، صـ ٣٢٢.
(٣) المواطنة في المفهوم الإسلامي، عماد الدين محمد الرشيد، مرجع سابق، صـ٢٨.

إن التصور الإسلامي للانتماء بني على أن النفس البشرية واحدة، مصدرها واحد، منشئها واحد، وكلنا أبناء آدم عليه السلام، والله عزوجل كرمنا جميعاً بالعقل.. كرمنا بالتكليف.. كرمنا بالخلقة، كرمنا بخطاب الجميع المؤمن وغير المسلم، فهناك قدر مشترك بين البشر، ومن خلاله كانت رؤية الإسلام للنفس البشرية.

ب) الانتماء السياسي (المواطنة):

الانتماء السياسي هو عبارة " عن صهر المجتمع في أمة واحدة على الرغم من التنوع العقدي والثقافي، وهو الأمر الذي أبرزته وثيقة المدينة التي وضعها النبي ﷺ بين المسلمين وطوائف المدينة " [١].

إن الانتماء السياسي يجتمع فيها المسلمين وغير المسلمين كمواطنين، فيخضع الجميع للنظام العام، فالإسلام ليس له جوانب متعددة ديني وقانوني وثقافي وحضاري، وهذه الجوانب من خلالها ينتمي غير المسلم للدولة؛ لذا فالإسلام دين لمعتقديه، ونظام لغيرهم " [٢].

يقوم الانتماء السياسي على أسس هامة وضرورية في الدولة المسلمة وهي:

١) الأساس الأول: (المواطنة لمسلم في وطنه الأصلي)

وهو كل مسلم ولد على أرضه فهو مواطن، له حقوق وعليه واجبات يلتزم بها أمام الدولة الإسلامية.

(١) مفهوم المواطنة من المنظور الإسلامي، وهبة الزحيلي، مرجع سابق، صـ١٧.
(٢) المواطنة في المفهوم الإسلامي، عماد الدين محمد الرشيد، مرجع سابق، صـ٢٩ - ٣١.

٢) الأساس الثاني: (المواطنة لمسلم مهاجر)

حق التبعية الإسلامية لدولة الإسلام وهو كل مسلم التحق بمجتمع دولة الإسلامية له الحق في اكتساب المواطنة والتمتع بها، وبناء على هذا لا يتمتع بالمواطنة إلا من التحق بدولة إسلامية ليصبح عضواً عاملاً فيها للأدلة التالية:

أ) قول الله تعالى :{إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمِۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾} (سورة الأنفال آية ٧٢).

لم تنف الآية القرآنية صفة الإيمان عن المؤمنين الذين لم يهاجروا، بل حرمتهم من التمتع بحقوق وواجبات المواطنين في الدولة الإسلامية؛إذ فهم محرومون من المواطنة.

واعتبر بعض المفسرين حق المواطنة " المرافقة والموافقة في الطلب والسير إلى الله " [١].

وجاء في ظلال القرآن " وهؤلاء لم يعتبروا أعضاء في المجتمع المسلم؛ ولم يجعل الله لهم ولاية - بكل أنواع الولاية - مع هذا المجتمع، لأنهم بالفعل ليسوا من المجتمع الإسلامي.

... ولكن هناك رابطة العقيدة؛ وهذه لا ترتب - وحدها - على المجتمع المسلم تبعات تجاه هؤلاء الأفراد؛ اللهم إلا أن يعتدى عليهم في دينهم؛ فيفتنوا مثلاً عن عقيدتهم...

(١) تفسير غرائب القرآن و رغائب الفرقان، الحسن محمد القمي، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م، جـ ٦، صـ ٣٢.

**فإذا استنصروا المسلمين - في دار الإسلام - في مثل هذا، كان على المسلمين أن ينصروهم في هذه وحدها. على شرط ألا يخل هذا بعهد من عهود المسلمين مع معسكر آخر. ولو كان هذا المعسكر هو المعتدي على أولئك الأفراد في دينهم وعقيدتهم! ذلك أن الأصل هو مصلحة المجتمع المسلم وخطته الحركية وما يترتب عليها من تعاملات وعقود. فهذه لها الرعاية أولاً، حتى تجاه الاعتداء على عقيدة أولئك الذين آمنوا، ولكنهم لم ينضموا للوجود الفعلي لهذا الدين المتمثل في التجمع الإسلامي " (١).**

**فالمواطنة تكون بشروط هامة - العقيدة والعيش في الإقليم والانخراط في المجتمع داخل الدولة الإسلامية -، وليس لغيرهم حق المواطنة.**

**وبذلك " أن من يقطن خارج حدود الدولة الإسلامية يخرج عن دائرة (الولاية السياسية - [المواطنة])، أما الجزء الثاني فيوضح دخولهم في دائرة الأخوة الدينية على الرغم من خرجهم عن دائرة الولاية السياسية " (٢).**

**فالمواطنون المسلمون الذين يعيشون في وطن واحد تكون " وحدتهم إيمانهم بهذا الدين الجديد عقيدة وتشريعاً، بديلاً عن الوثنية والعصبية القبلية، يقطع النظر عن الأصل واللون، فكان هذا معياراً مرناً لتكوين الأمة الجديدة من دون الناس " (٣).**

---

**(١)** في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، بيروت، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢، جـ ٣، صـ ١٥٥٩.

**(٢)** وثيقة المدينة المضمون والدلالة، أحمد قائد الشعيبي، كتاب الأمة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥/٢٠٠٦م، عدد١١٠، صـ ٦٧.

**(٣)** خصائص التشريع الإسلامي في السياسة والحكم، محمد فتحي الدريني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، صـ ٣٥٢.

عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا بَعَثَ أَمِيرًا عَلَى سَرِيَّةٍ أَوْ جَيْشٍ أَوْصَاهُ بِتَقْوَى اللَّهِ فِى خَاصَّةِ نَفْسِهِ وَبِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا وَقَالَ « إِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إِلَى إِحْدَى ثَلاَثِ خِصَالٍ أَوْ خِلاَلٍ فَأَيَّتُهَا أَجَابُوكَ إِلَيْهَا فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ فَإِنْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ وَأَعْلِمْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ أَنَّ لَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَأَنَّ عَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ فَإِنْ أَبَوْا وَاخْتَارُوا دَارَهُمْ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ يُجْرَى عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ الَّذِي يَجْرِى عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَكُونُ لَهُمْ فِى الْفَيْءِ وَالْغَنِيمَةِ نَصِيبٌ إِلاَّ أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَادْعُهُمْ إِلَى إِعْطَاءِ الْجِزْيَةِ فَإِنْ أَجَابُوا فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ فَإِنْ أَبَوْا فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ تَعَالَى وَقَاتِلْهُمْ وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ تَعَالَى فَلاَ تُنْزِلْهُمْ فَإِنَّكُمْ لاَ تَدْرُونَ مَا يَحْكُمُ اللَّهُ فِيهِمْ وَلَكِنْ أَنْزِلُوهُمْ عَلَى حُكْمِكُمْ ثُمَّ اقْضُوا فِيهِمْ بَعْدُ مَا شِئْتُمْ » " (١).

في الحديث دلالة على التحاق المسلمين الذين دخلوا في الإسلام إلى مجتمع المسلمين، والإقامة الدائمة معهم حتى يصبحوا متساويين في الحقوق والواجبات.

أي " لا مساواة بين من أسلم وهاجر على دار الإسلام، وقاتل مع المسلمين، وبين من أسلم ولم يهاجر، بقي خارج دار الإسلام، ولم يساهم في بناء الدولة بجهده، وماله، وعقله " (٢).

(١) سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث، كتب الجهاد، باب دعاء المشركين، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، جـ ٢، صـ ٣٨٢ - ٣٨٣.

(٢) الحقوق والحريات والسياسية في الشريعة الإسلامية، رحيل محمد غرايبة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الأردن، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، صـ ٧١.

وبهذه الأسس تكون المواطنة للإنسان المسلم الذي التحق بدار الإسلام، فيكون له مركزاً قانونياً، عليه من الواجبات وله من الحقوق التي تفرضها الشريعة الإسلامية، ويفرضها النظام.

٣) الأساس الثالث: (مواطنة غير المسلم)

جعل الإسلام لمن يعيش في الدولة الإسلامية من غير المسلمين الانتماء والمواطنة حيث يكون " الولاء للدولة الإسلامية عن طريق العهد [أي من خلال عقد الذمة] لأن حق المواطنة لا يستلزم وحدة العقيدة، ولا وحدة العنصر " (١).

وبذلك قررت الشريعة السمحة للمستأمن (المواطن من غير المسلمين) في دار الإسلام حقوق، وبذلك تقوم المواطنة " على أساس الدار أو بتعبير آخر على الإسلام ومسالمته، والتزام أحكامه أو الكفر به، فأهل دار الإسلام لهم جنسية واحدة سواء كانوا مسلمين أو ذميين محكومين بحكومة واحدة. أو بحكومات متعددة " (٢).

ويستدل على ما جاء في ذلك من النص التالي وهي وثيقة المدينة " إن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين لليهود دينهم و للمسلمين دينهم مواليهم و أنفسهم إلا من ظلم، و أثم فإنه لا يوتغ إلا نفسه و أهل بيته. ؟؟؟؟

و إن ليهود بني النجار، و بني الحارث، و بني ساعدة، و بني جشم، و بني الأوس، و بني ثعلبة، وجفنة، و بني الشطيبة مثل ما ليهود بني عوف " (٣).

(١) وثيقة المدينة المضمون والدلالة، مرجع سابق، صـ ٦٨.
(٢) التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي، عبد القادر عودة، مكتبة التراث، القاهرة، (د.ت)، جـ ١، صـ ٣٠٧.
(٣) السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام المعافري، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، دار

وبهذه الوثيقة قرر النبي ﷺ حق " المواطنة المتساوية لليهود وغيرهم مع المسلمين تحت لواء الدولة... يعيشون معصومين دماً ومالاً وعرضاً بحكم مواطنتهم الدائمة، وعلى من يكتسب هذا الحق أن يقوم - في نظير ذلك - بواجبات مؤداها تحقيق التكافل مع الدولة والولاء لها بحفظ كيانها داخلياً " [١].

إن قيام الدولة باعتبار المستأمنين مواطنين يتحقق من خلال علاقة " قائمة على الاحترام والأدب، والمعاملة بالحسنى، والتعاون المتبادل على المصالح الدنيوية لا على إذاية في ذلك ولا سب، ولا إهانة.

مع عدم الموالاة بكل صورها.

ولهم ما للمسلمين في الأمور العامة، وعليهم ما عليهم " [٢].

ومن خلال الانتماء السياسي للمستأمنين تظهر المواطنة " بصفة الدوام في الديار الإسلامية ليسوا مواطنين من الدرجة الثانية...، وإنما هم من درجة واحدة " [٣].

**الأساس الثاني: الولاء**

الولاء من أسس المواطنة، وهو يعني الحب والنصرة والصداقة، ويتحقق الولاء من الفرد للدولة.

والولاء العام " هو مشاعر الفرد و أحاسيس الإيجابية بالمحبة والنصرة تجاه موضوع معين " [٤].

---

الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، صـ ٣٥٥.

(١) وثيقة المدينة المضمون والدلالة، مرجع سابق، صـ ٦٨.

(٢) الاستعانة بغير المسلمين في الفقه الإسلامي، عبدالله إبراهيم الطريقي، (د.م)، (د.ن)، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م، صـ ٣٤٦.

(٣) مفهوم المواطنة من المنظور الإسلامي، وهبة الزحيلي، مرجع سابق، صـ١٦.

(٤) الولاء والانتماء لدي الشباب الأردني وأثره في بناء الشخصية، محمود قظام

والولاء بمفهومه الخاص " هو الولاء للوطن فهو المشاعر والأحاسيس الإيجابية بالمحبة والنصرة تجاه الوطن " (١).

ينقسم الولاء إلى أقسام عدة كما يلي:

**القسم الأول: الولاء لله ولرسوله**

إن أساس الولاء لله سبحانه وتعالى ولرسوله وهو حب العبد لله ولرسوله، بحيث " تقديم محابه، وإن خالفت هواه، وبغض ما يبغض ربه، وإن مال إليه هواه، وموالاة من والى الله ورسوله، ومعاداة من عاده، واتباع رسوله ﷺ، واقتفاء أثره، وقبوله هداه " (٢).

فحب الله تعالى ورسوله أشد من حب غيره. قال الله تعالى :

{وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾} (سورة البقرة آية ١٦٥).

وقول الله تعالى :{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾} (سورة المائدة آية ٥٤).

---

السرحان، مطبعة التوفيق، عمان، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، صـ ١٤١.

(١) التربية الوطنية في الإسلام.. دراسة تحليلية، آلاء على الزغبي، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمان، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، صـ ٢٤.

(٢) معارج القبول، حافظ أحمد حكمي، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م، جـ ١، صـ٢٧٧، ط٣.

عن أَنَسٍ رّضِيَ الله عَنْهُ عَنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: " ثلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاوَةَ الإيمانِ، أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمّا سِواهُما، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لا يُحِبُّهُ إلاَّ للهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَما يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ في النَّار " (١).

فالولاء لله عز وجل ولرسوله ﷺ شرط من شروط لا إله إلا الله؛ إذ " لَيْسَ لِلْقُلُوبِ سُرُورٌ وَلاَ لَذَّةٌ تَامَّةٌ إلاَّ فِي مَحَبَّةِ اللَّهِ وَالتَّقَرُّبِ إلَيْهِ بِمَا يُحِبُّهُ وَلاَ تُمْكِنُ مَحَبَّتُهُ إلاَّ بِالإِعْرَاضِ عَنْ كُلِّ مَحْبُوبٍ سِوَاهُ وَهَذَا حَقِيقَةُ لاَ إلَهَ إلاَّ اللَّهُ وَهِيَ مِلَّةُ إبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ - عَلَيْهِ السَّلاَمُ - وَسَائِرِ الأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ صَلاَةُ اللَّهِ وَسَلاَمُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ " (٢).

(١) صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان، ج١، صـ ١٤.
(٢) مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، جمع عبد الرحمن بن قاسم وولده، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م، جـ ٢٨، صـ ٣٢.

**وأما شقها الثاني " فمعناها تجريد متابعته ﷺ، فيما أمر والانتهاء عما نهى عنه وزجر.**

**ومن هنا كانت لا إله إلا الله، ولاءً وبراءً، نفياً وإثباتاً، ولاء لله ولدينه وكتابه وسنة نبيه وعباده الصالحين " [١].**

**لذا قال الله تعالى :**{قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾} **(سورة آل عمران آية ٣١).**

**لذا ينبغي على المواطن المسلم من أساسيات مواطنته أن يكون ولاؤه لله ولرسوله مقدم على غيره، وينبثق عنه البراء من كل من حارب الله ورسوله، واعتدى على الدين.**

**قال الله تعالى :**{قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَـٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَـٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾} **(سورة التوبة آية ٢٤).**

**الولاء لله ولرسوله لا يؤدي إلى تعصب ذميم، فتضطهد " مخالفيك في العقيدة، وتحقد عليهم، وتسيء معاملتهم، وتسلب أموالهم، وتهين كرامتهم، كما يفعل الجهلاء من أصحاب العقائد والديانات، فهذا سبيل الشقاء والخراب في حياة الأفراد والجماعات، وهذا هو ما نهى عنه كل دين حق، وهذا هو ما جاء به الإسلام للقضاء على صفوف المتدينين " [٢].**

(١) الولاء والبراء في الإسلام، محمد سعيد القحطاني، دار طيبة - مكة المكرمة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، صـ ٢٢.
(٢) أخلاقنا الاجتماعية، مصطفى السباعي، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، صـ١٤٤ - ١٤٥.

## القسم الثاني: الولاء الوطني

يجمع الولاء الوطني المسلم وغير المسلم، وهم مواطنون في الوطن، يقوم كل فرد من أفراده بذكر محاسن البلد ومفاخر كل جزء، وفضائل الوطن، وأهله دون ازدراء بلد غير بلدك.

والولاء الوطني أقسام هي:

### أ: الولاء للنظام السياسي الإسلامي:

إن النظام السياسي الإسلامي له أسس يقوم عليها كما يلي:

#### أولاً: الحكم بالشريعة الإسلامية:

إن من حق المواطن أن ينعم في أمن وأمان، ولن يكون هذا إلا في ظل الحكم بالشريعة الإسلامية، وهو النظام الذي ارتضاه الله سبحانه وتعالى للأمة.

ويتكون أي نظام من عنصرين المضمون أو المبادئ والشكليات أو الإجراءات، وفي الوقت الذي يضع فيه الإسلام المبادئ العامة اللازمة للتنظيم... فإنه لم يقيد المسلمين بشكليات أو إجراءات محددة، وترك هذه الأمور للمسلمين في كل زمان ومكان، ليختاروا ما يناسب واقعهم وظروفهم " (١).

إن المبادئ الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان لأنها تخاطب العناصر الفطرية الأساسية للإنسان، والإجراءات الجيدة هي في الغالب ليست إلا نتيجة للتفاعل بين المبادئ الثابتة، والظروف المتغيرة المتجددة، ونسبة التفاعل، وهذه تختلف باختلاف مجالات الحياة، وهي في مجال التنظيم السياسي أعظم من غيرها.

---

(١) منهاج الإسلام في الحكم، محمد أسد، ترجمة منصور محمد ماضي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م، صـ ٥٣ - ٥٦، في النظام السياسي للدعوة الإسلامية، محمد سليم العوا، دار الشروق، القاهرة، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، صـ ٦٦ - ٦٨، ط٧.

جاء الإسلام بأحكام تفيد في الاحتكام إليها للمسلم وغير المسلم في الدولة الإسلامية، فيضمن العدل والإنصاف التام لهم جميعاً في شؤون حياتهم؛إذ مصير البشرية متعلق بحكم الله سعادة وشقاء، فإن شريعة رب العالمين جاءت في جميع نواحي الحياة وجزئياتها، لذلك سعدت البشرية، ورغد عيشهم، واطمأنت أنفسهم، لأن ما شرعه الله قد طبقت عليهم، وقد توافقت مع الفطرة التي فطر الله الناس عليها، وانسجمت مع ما شرعه الله، " فالشريعة الإسلامية ربانية شاملة شمول العلم الإلهي، تحيطهم بمشاكلهم إحاطة العليم الخبير، لا تدع صغيرة ولا كبيرة، إلا وقد أوجدت لها حلاً، وهي يسيرة سهلة تحقق اليسر والسهولة، وترفع الحرج عن الناس، لأنها لا تكلفهم إلا وسعهم " (١).

قال الله تعالى :{شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾} (سورة البقرة آية ١٨٥)، قال الله تعالى :{لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾} (سورة البقرة آية ٢٨٦).

ويشهد التاريخ أن أسعد الفترات التي كانت تعيشها البشرية على الإطلاق، كتلك الفترات التي كانت تُحكم فيها بشريعة الله سبحانه وتعالى.

(١) النظام السياسي في الإسلام، محمد عبد القادر أبوفارس، دار الفرقان، عمان، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، صـ ٣١، ط٣.

لذا فإن أحكام الشريعة في الإسلامية في جانب المعاملات المدنية، والأحكام الجنائية لابد أن تُلتزم من قبل المسلمين وغير المسلمين، فما كان محرماً على المسلمين فهو محرم على غيرهم في الدولة الإسلامية، وهذا شامل لكل العقود والتصرفات الفاسدة [(١)].

يؤدي حكم غير المسلمين بحكم غير الشريعة الإسلامية إلى عدم الولاء السياسي، مما يؤدي إلى التفرقة بين أفراد الدولة الواحدة، وعدم تحقيق الأمن والأمان فيما بينهم، لعدم حكم واحد يحقق العدل، ويؤدي إلى التزام كل فرد منهم بالحقوق التي عليه تجاه الآخر.

جاءت الشريعة الإسلامية بالسماح للمسلمين " أن يشرعوا لأنفسهم بإذن من دينهم في مناطق واسعة من حياتهم الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية غير مقيدين إلا بمقاصد الشريعة الكلية، وقواعدها العامة، وكلها تراعي جلب المصالح، ودرء المفاسد، ورعاية حاجات الناس.

أفراداً وجماعات " [(٢)].

لذا فإن من مقتضى اليقين هو العلم بأن حكم الله هو خير الأحكام، وأكملها، وأتمها وأعدلها، وأن الواجب الانقياد له مع الرضا والتسليم.

لقول الله تعالى :{أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾} (سورة المائدة آية ٥٠).

---

(١) أحكام القرآن، أحمد على الجصاص، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، جـ ٢، صـ ٤٣٦ - ٤٣٧.

(٢) الدين والسياسة، يوسف القرضاوي، دار الشروق، القاهرة، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨، صـ ١٧٠.

## ثانياً: طاعة ولي الأمر:

الطاعة دعامة من دعائم الحكم في الإسلام، وقاعدة من قواعد نظامه السياسي، والإنسان المسلم لا يكاد يتصور وجود نظام سليم، ودولة قوية مستقرة دون أن يكون هناك طاعة من الرعية للحاكم، وعدل من الحكام للرعية، وتعاون وشورى.

جاءت نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة بأمر الرعية المسلمين بالسمع والطاعة وبيان حكمها ومفهومها وحدودها، وخطر فقدانها على المجتمع بأسره في الحياة الدنيا، وفي الآخرة، فحضت على طاعة الحكام المسلمين، وعدم الخروج عليهم لما يترتّب على الخروج على الحكام من المفاسد الكثيرة من سفك للدماء، وزهق للأرواح ونهب للأموال، واستحلال للمحارم، بل في الصبر على طاعتهم تكفير للسيئات، ومضاعفة للأجور.

لذا فإن " في العصيان فساد للأحوال في الدارين، وما نزعت يد من طاعة إلا وصافحها الشيطان، وعرضها لفتن عمياء، ونزاعات وأهواء، واضطرابات هوجاء، والعاقل يدرك خطورة عصيان ولاة الأمر، ويعلم ما في الطاعة من الخير والهدى وتحقيق السعادة، واستتباب وترابط المجتمع وتماسكه...، وحماية الحياة الاجتماعية من الفوضى والاضطراب " (١).

(١) دور المسجد في تحقيق الأمن الاجتماعي، عبد الكريم صنيتان العمري، بحوث ندوة الأمن والمجتمع، كلية الملك فهد الأمنية، الرياض، عدد(٣)، ١٤٢٥هـ، ص٢١٦.

**طاعة ولي الأمر في القرآن:**

**طاعة ولي الأمر من عقيدة أهل السنّة والجماعة، ومن معتقدهم وأصولهم؛ لذا يجب أن تفهم على أنها عقيدة، ليس هوىً ولا خوفاً ولا مجاملة لولي الأمر، ولا رغبة فيما عنده.**

**لذا جاءت نصوص القرآن بأمر الرعية بطاعة الحاكم وجوباً، وعدم الخروج والتمرد عليه.**

**١) قال الله تعالى:**{يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَـٰزَعۡتُمۡ فِى شَىۡءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأَخِرِۚ ذَٲلِكَ خَيۡرٌ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلاً ﴿٥٩﴾} **(سورة النساء آية ٥٩).**

**٢) قول الله تعالى :**{وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٌ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَـٰنَ إِلَّا قَلِيلاً ﴿٨٣﴾} **(سورة النساء آية ٨٣).**

**يجب على كل مسلم طاعة ولي الأمر المسلم ما لم يأمر بمعصية الله، طاعته في المعروف، أما إذا أمر بمعصية الله فلا طاعة له فيما أمر به من معصية، وتجب طاعته في خلاف ذلك، يعني: إذا أمرك بمعصية فلا تطعه في المعصية، لكن لا تعصه في بقية الأوامر؛ لأنه لا يجوز لك أن تخرج عن طاعته، فعقيدة أهل السنّة والجماعة أنه يجب طاعة ولي الأمر المسلم فيما ليس بمعصية، أما المعصية فلا يجوز طاعته فيها ويجب طاعته فيما بقي.**

## طاعة ولي الأمر في السنة:

وردت أحاديث كثيرة تدل على وجوب طاعة ولي الأمر في السنة النبوية المطهرة.

١) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ الله عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَإِنْ اسْتُعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَةٌ » (١).

فالمراد طاعة الأمر مهما كان لونه ووصفه وهيئته وغناه وفقره، والحديث جاء على سبيل المبالغة في الحض على طاعة ولى الأمر.

٢) عَنْ أَبَي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَمَنْ أَطَاعَ أَمِيرِي فَقَدْ أَطَاعَنِي وَمَنْ عَصَى أَمِيرِي فَقَدْ عَصَانِي » (٢).

إن طاعة الأمير هي طاعة لله ولرسوله ﷺ أي أن الطاعة واجبة، والعصيان له حرام كحرمة عصيان الله ورسوله.

٣) عَنْ أبى ذرٍّ رَضِيَ الله عَنْهُ قالَ: إِنَّ خَلِيلِي أَوْصَانِي أَنْ أَسْمَعَ وَأُطِيعَ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا مُجَدَّعَ الأَطْرَافِ (٣).

---

(١) صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب الإمامة، باب إمامة العبد والمولى، جـ١، صـ١٤.

(٢) الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية الله وتحريمها في المعصية، جـ ٦، صـ١٣ - ١٤.

(٣) الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية الله وتحريمها في المعصية، جـ ٦، صـ١٣ - ١٤.

**٤) عن أبو هريرة - رَضِيَ الله عَنْهُ - قال: قال رسول الله ﷺ «عَلَيْكَ السمعُ والطاعَةُ في عُسْرِكَ ويُسْرِكَ، ومَنْشَطِكَ وَمَكرَهِكَ وَأَثَرَةٍ عليك»** (١)**.**

**فمن المواطنة أن يسمع المواطن ويطيع الأمير في أمره ونهيه، ويتخذ له مكان يحتاج إلى نصرته وتأييده.**

**هذه الطاعة تشمل المسلم وغير المسلم، لأنهم يخضعون لأحكام الشريعة الإسلامية، ففي الطاعة تنظيم للأمور في الدولة وأحوالها، ويحصل الأمن والاستقرار، وهذا من أعظم مطالب الشريعة الإسلامية، وفي هذا تحقيق لمصلحة الدولة، واستقرار الأوضاع واستتباب الأمن، والمحافظة على مصالح الأفراد، وحقوقهم.**

(١) الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية الله وتحريمها في المعصية، جـ ٦، صـ١٣ - ١٤.

**ثالثاً: تحقيق تقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة:**

**يراعي الإسلام مصلحة الفرد والجماعة، ما لم تطغ المصلحة الخاصة على المصلحة العامة، ولا المصلحة العامة على المصلحة الخاصة في الأحوال العادية أي عدم التعارض بين المصلحتين.**

**ومن خاصية التوازن والعدل في الإسلام مراعاة تحقيق المصلحة الفردية والمصلحة العامة، حتى لا تطغى أحدها على الأخرى، إلا إذا كان هناك أمر ضروري لأن " المصالح العامة مقدمة على المصالح الخاصة، لأن العامة أشمل وتقدم، إن من جوانب ميزان التفاوت في المصالح شمول المصلحة وبذلك ترجح.**

**ولذلك اتفق السلف والخلف على ترجيح المصلحة العامة على المصلحة الخاصة " [١].**

**إن تقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة عند التعارض مظهر من مظاهر الولاء السياسي في الدولة الإسلامية.**

**ومن القواعد الشرعية " يتحمّل الضرر الخاص لأجل دفع الضرر العام " [٢].**

**فمن المواطنة تقديم مصلحة الوطن على جميع المصالح الشخصية، ودفع الضرر الذي يلحق بالوطن، وإن ترتب إلحاق الضرر بالشخص، وهذا الفعل يعتبر من الولاء السياسي للوطن، والحرص على المصلحة الوطنية.**

---

(١) المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، يوسف حامد العالم، دار الحديث، القاهرة، (د.ت)، صـ ١٣.

(٢) الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان، إبراهيم محمد بن نجيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ ١٩٩٩م، صـ ٧٤.

**ب) الولاء المكاني:**

**ويقصد به أي أرض الوطن، ويكون بأمور تتحقق من خلالها كما يلي:**

**أولاً) حب الوطن:**

**يظهر حب الوطن في كافة الثقافات والأمم، حيث يرتبط حب الوطن في وجدان الإنسان بكل ما فيه من ذكريات، ولا يخرج الإنسان من وطنه إلا كارهاً كما حصل مع أنبياء الله ورسله:**

**١) خروج أبو الأنبياء إبراهيم ولوط عليهما السلام.**

**٢) خروج موسى عليه السلام.**

**٣) خروج الرسول ﷺ من مكة.**

**فالأصل على الإنسان حب الوطن والتشبث بالعيش فيه، وعدم مفارقته رغبة عنه، وإذا خرج بدون رغبة منه فلا يعني عدم الحنين إليه، وعدم حبه، وعدم التعلق بالعودة إليه.**

**ومن طبع الذي طبع عليه نجد أن له ولاءً وانتماءً وحباً للأهل والأسرة والعشيرة، وانتماء للوطن الذي نشأ فيه، وهيئت له الرعاية فيه، والخدمات، ويقيم فيه شعائر دينه، ويجد في نفسه الانتماء للوطن الإسلامي الذي لا يحد إلا بالعقيدة.**

**إن " البشر يألفون أرضهم على ما بها، ولو كانت فقراً مستوحشاً، وحب الوطن غريزة متأصلة في النفوس، تجعل الإنسان يستريح إلى البقاء فيه، ويحن إليه إذا غاب عنه، ويدفع عنه إذا هوجم، ويغضب له إذا انتقص " (١).**

(١) حقيقة القومية العربية وأسطورة البعث العربي، محمد الغزالي، نهضة مصر، القاهرة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، صـ٨٦ - ٨٧، ط٣.

**إن السعادة تكون بالعيش في الوطن، و الكآبة تكون بتركه، وهذه مشاعر إنسانية لا غبار عليها ولا اعتراض، ولكن الاعتراض أن يجعل الوطن إلهاً، و التعلق به عبادة، ويتم تضخيم المشاعر الإنسانية حوله، وأصبحت علاقة الناس ليس لها مكان.**

**لقد اقترن حب الوطن في القرآن الكريم بحب النفس. قال الله تعالى:** {وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾} **(سورة النساء آية ٦٦).**

**واقترن حب الوطن في القرآن الكريم بحب الدين. قال الله تعالى :** {إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾} **(سورة الممتحنة آية ٨).**

**يدل هذا على تأثير الأرض، وعلى طبيعة الإنسان التي طبعه الله عليها وهو حب الوطن والديار، ولكن لهذا الحب حدوداً يجب ألا يتجاوز هذه الحدود لأن فوق هذا الحب، حب آخر أولى منه وأهم، وهو حب العقيدة والدين، فإذا ما تعارض حب الوطن مع الدين، وجب حينئذ تقديم الأعلى وهو الدين، وقد يهاجر المسلم من أرضه فرارًا بدينه حين لا يستطيع إظهاره، والمحافظة عليه " [(١)].**

**فالأساس الولاء للدين والعقيدة أولاً ثم للوطن.**

**ثانياً) الدفاع عن الوطن:**

(١) الأمة والعوامل المكونة، محمد المبارك، دار الفكر، بيروت، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، صـ ٥٠ - ٥١.

**إن من مظاهر الولاء المكاني الدفاع عنه، وبذل الدماء رخيصة في سبيل الحفاظ على حرمته، وهذا واجب وطني يعم جميع المواطنين دون استثناء كل على حسب طاقته، وهي مسؤولية مشتركة بين جميع المواطنين مسلمين وغير مسلمين.**

**قال الله تعالى :**{أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا ۖ قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٢٤٦﴾} **(سورة البقرة آية ٢٤٦).**

**فدلالة الآية القرآنية إلى أهمية القتال من أجل الديار والأولاد - فيما لا يتعارض مع الإسلام - وأن هذا جهاد في سبيل الله ويأتي بناءً على القاعدة الشرعية " أن شرع ما قبلنا شرع لنا ما لم يرد في شرعنا ما ينسخه " (١).**

**إن الدفاع عن الوطن لا يعني حمل السلاح، والمواجهة العسكرية فقط، بل يتجاوز ذلك ليشمل معه كل إسهام يخدم الوطن، ويترتب عليه صلاح في الدين أو الدنيا، فتقوية أواصر المجتمع، وتفنيد الشبه والتصدي للشائعات ومواجهتها بإبطالها، وبمزيد من التلاحم، والدفع عن أعراض الولاة، والعلماء والبلد عموماً، والتعاون مع أفراد الوطن، فيما يخدم رفعة الوطن، ويرقى به، ويصلح أحواله، وينأى به عن كل ما يضر به هو - بلا شك - أداء لصور من صور الدفاع عن الوطن.**

---

(١) روضة الناظر وجنة المناظر، موفق الدين عبدالله بن قدامة، حققه ووضح غوامضه شعبان محمد إسماعيل، مؤسسة الريان، بيروت، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م، جـ ١، صـ٤٥٧.

إن من الدفاع عن الوطن تطبيق شريعة الله، والتي تأمرنا بأن نخدمه وندافع عنه، بل نستميت في سبيل الحماية والدفاع عنه، ونسعى خلف من ولاهم الله ولايته للرد على كل كائد أو حاسد، وإلا كان حباً فارغاً لم يؤثر في سلوكنا.

إن الدفاع عن الوطن يؤدي إلى الدفاع عن كل وطن موجود به الإسلام وهي من " الصورة المعبرة عن وحدة الأمة المسلمة، ووحدة الوطن الإسلامي " (١).

لذا كان الدفاع المأمول من المسلمين على هذا الأساس، وهي أساس الدين.

وأما غير المسلمين فعليهم الدفاع عن الوطن وهو واجب وطني، لأنهم جزء من أفراد الوطن، والعدوان يستهدف الوطن والمواطنين جميعاً " (٢).

لذا أدرك اليهود الفرق بين الحرب في سبيل الله، والحرب في سبيل الوطن، فهم لم يلزموا بالحرب مع المؤمنين دفاعاً عن دينهم، ولكنهم ملزمون بالحرب إذا هاجمهم مهاجم يريد هلاكهم، وهلاك الوطن، فإن المنفعة مشتركة حينئذٍ، ولا يُمكن أن يتخلوا عنها - وهكذا يكون موقف المشركين " (٣).

---

(١) الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا، يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٣٩٧هـ - ١٩٩٧م، صـ٦١.
(٢) الأقليات غير المسلمة في المجتمع الإسلامي، دندل جبر، دار عمار، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، صـ٤٢١.
(٣) وثيقة المدينة المضمون والدلالة، مرجع سابق، صـ ١٤٥.

يدافع غير المسلم عن الوطن بالنفس، فيحمل السلاح، ويدافع عن وطنه، وبالمال من خلال تحمل جزء من نفقات الحرب، وباللسان عن طريق تقديم النصيحة، وكل ما تحتاجه الحرب من آراء، واستخدام الحرب الإعلامية في نصرة الوطن، وهذه مسؤولية يشترك فيها المسلم وغير المسلم من أفراد المجتمع الإسلامي.

* * *

# الفصل الثالث

# واجبـات المواطـن

**واجبات المواطن:**

**تنوعت واجبات المواطن إلى تقسيمات عدة في مجملها، تشمل تقسيمات هامة وضرورية وهي تراعي المواطن نحو نفسه، والمواطن ومن يعيش معه في الوطن (المجتمع)، والمواطن تجاه الحاكم، والمواطن تجاه وطنه.**

**ولقد جاءت هذه الواجبات من خلال أقوال العلماء**

**أ- واجبات المواطن تجاه نفسه:**

**إن من واجبات المواطن واجب المواطن تجاه نفسه أمر أساسي وهام وضروري، وهي ليست من قبيل الأنانية، بل يجب أن يعيرها الاهتمام اللازم، لأن حياة المواطن أساسية، لتحقيق التكليف والمسؤولية، وتسخير ما في الكون لتحقيق الاستخلاف، وأداء الأمانة باعمار الكون، وتنظيم الحياة، وفق المنهج الذي رسمه الخالق للإنسان، ويقوم الإنسان بواجباته تجاه نفسه من خلال ما يلي:**

**أولا- حفظ الدين:**

**حفظ الدين أولى الكليات الخمس في شرع الله تعالى، فالواجب صونه عما قد يفسده، وهو أساسي لحياة مستقرة للفرد؛إذ لو ترك الفرد بدون تشريع يحفظ عليه العقيدة، والدين لينظم شؤون حياته، ومن حفظ الدين صد جميع الأبواب التي يدخل منها الانحرافات العقدية والفكرية على الفرد والمجتمع. أما أخذ الأفكار والعقائد المنحرفة الهدامة باسم حرية الأفكار!! تختطف الفرد فهو ليس من حفظ الدين.**

وعليه حفظ الدين من أعدائه أو من أدعيائه؛ وهو في هذه الحالة لا يكون مناقضاً لمبادئه؛ وإنما مؤكداً لها وحامياً في الوقت نفسه؛ ولذا حرم الإسلام الردة، وهي الكفر بعد الإسلام، بأن يتكلم بكلمة الكفر أو يعتقدها، أو يشك شكّا يخرجه عن الإسلام، أو يشرك بالله في القول أو الاعتقاد أو العمل، كدعوة غير الله أو الذبح لغيره أو التوكل على غيره في جلب نفع أو دفع ضر أو حصول نصر أو غير ذلك مما لا يقدر عليه إلا الله وحده، أو يستحل ما حرم الله أو يحكم بغير ما أنزل الله، أو يترك الصلاة ونحو ذلك من أنواع الردة، وهي تحبط الأعمال.

**ثانياً: حفظ النفس:**

من واجبات المواطن تجاه نفسه حفظ النفس التي وهبها الله له حتى يعمر الكون، إذ خلقهم ليعمروها، وهو مقصد شرعي ضروري أولته الشريعة عنايةً فائقةً؛ واهتمام الشرع بالنفس طلباً وحفظاً؛ أما الطلب فبالحث على التناسل والتكاثر، وقد جعل الشرع لذلك غاية هي أسمى الغايات ألا وهي التنافس في توحيد الله وعبادته.

عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِي ﷺ فَقَالَ إِنِّي أَصَبْتُ امْرَأَةً ذَاتَ حَسَبٍ وَجَمَالٍ وَإِنَّهَا لاَ تَلِدُ أَفَأَتَزَوَّجُهَا قَالَ « لاَ ». ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ فَنَهَاهُ ثُمَّ أَتَاهُ الثَّالِثَةَ فَقَالَ « تَزَوَّجُوا الْوَدُودَ الْوَلُودَ فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمُ الأُمَمَ » [1].

(١) سنن أبي داود، سليمان الأشعث السجستاني، باب النكاح، باب النهي عن تزويج من لم يلد من النساء، دار الكتاب العربي - بيروت، (د.ت)، جـ ٢، صـ ١٧٥.

**وأما الحفظ فمن جهة التنبيه على أهمية وحرمة نفس المسلم في كل مرحلة من مراحل حياته، حتى لو كان جنيناً في مراحل الحمل المبكرة، ومن جهة التنبيه على عظم مكانة النفس المسلمة عند الله عز وجل، حتى إن فوات الدنيا بأكملها أهون عند الله تعالى من فوات نفسٍ موحّدة واحدة، ولا شك أن هذا يولّد الدافع على حفظ الأنفس وحقن دمائها.**

**قال الله تعالى:{**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١٧٨﴾ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾**}** (سورة البقرة آية ١٧٨ - ١٧٩)**.**

**عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما -: أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «لَزَوَالُ الدُّنيا أهْونُ على الله مِن قتلِ رجل مسلم» [١].**

**ولا يتوقف حفظ النفس عند المنع من قتلها فحسب؛ بل ومن أي اعتداء عليها بدون حق؛ سواء كان على مستوى الأفراد أو المجتمعات.**

**ولقد دعا الإسلام إلى حفظ النفس ومنها الصحة الكاملة في الجسم، ومنها المحافظة على صحة الأبدان من الآفات والأمراض. عَنْ جَابِرٍ رضِيَ الله عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ « لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ فَإِذَا أُصِيبَ دَوَاءُ الدَّاءِ بَرَأَ بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » [٢].**

(١) الجامع الصحيح سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي، باب الديات، باب تشديد قتل المؤمن، مرجع سابق، جـ ٤، صـ ١٦.

(٢) الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب السلام، باب لكل داء دواء واستحباب التداوي، جـ ٧، صـ ٢١.

**ثالثاً: حفظ العقل:**

**والإسلام يحث على حفظ العقل، لأنه أسمى شيء في الإنسان، وأبرز ميزة وصفة تميزه، وهو أعظم منحة من رب العالمين للإنسان، ليرشده إلى الخير، ويبعده عن الشر، ويكون معه مرشدًا ومعينًا، ولأنه هو مناط التكريم والتفضيل للإنسان، وحفظه يكونُ عن المفسداتِ الحسيةِ والمعنويةِ، والأصل في حفظ العقلِ من المفسداتِ المعنويةِ غضبُ ﷺ لما رأى الصحيفة من التوراةِ في يد عمر.**

**عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ الله عَنْهُ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ بِكِتَابٍ أَصَابَهُ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الْكُتُبِ، فَقَرَأَهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَغَضِبَ فَقَالَ: " أَمُتَهَوِّكُونَ فِيهَا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟! وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً لاَ تَسْأَلُوهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَيُخْبِرُوكُمْ بِحَقٍّ فَتُكَذِّبُوا بِهِ أَوْ بِبَاطِلٍ فَتُصَدِّقُوا بِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ لَوْ أَنَّ مُوسَى كَانَ حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلاَّ أَنْ يَتَّبِعَنِي " [(١)].**

**فحرم كل مطعوم أو مشروب مسكر من أجل حفظ العقل، ليحفظ العقل من الاضطراب. قال الله سبحانه وتعالى:{**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۝٩٠**} (سورة المائدة آية٩٠).**

**(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، جـ ٢٣، صـ ٣٤٩.**

**رابعاً: حفظ النسل:**

**حفظ النسل والحفاظ على العرض، من أساسيات الحياة وضرورياتها. وقد اتفق علماء الأصول على أنه أحد الضروريات الخمس التي جاءت الشريعة بمراعاتها، وهي (الدين والنفس والنسل والعقل والمال). فالحفاظ على العرض والنسل خمس الشريعة!**

**وهو من أدق خصوصيات الإنسان المسلم التي لا يتسامح في خدشها أو المساس بها. ولذلك جاءت النصوص القرآنية المتعلقة به تشريعاً وتنظيماً كثيرة، مفصلة واضحة تبين أحكامه وآدابه.**

**لذا شرعت الزواج، وذكرت أصله الشرعي من جهة. وفصلت أحكامه من الخطبة إلى العقد إلى المهر إلى الدخول إلى آداب الجماع في مختلف الأحوال من جهة أخرى.**

**وتكلمت عن حكمته والغايات السامية التي قصدت إليها الشريعة من ورائه، كإحصان النفس، وتكوين البيت الذي يسكن إليه الزوج، وتشيع فيه المودة والرحمة، وتترعرع في ظله الأسرة.**

**قال تعالى :**{وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَـٰمَىٰ مِنكُمۡ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغۡنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ وَلۡيَسۡتَعۡفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغۡنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَٱلَّذِينَ يَبۡتَغُونَ ٱلۡكِتَـٰبَ مِمَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَـٰنُكُمۡ فَكَاتِبُوهُمۡ إِنۡ عَلِمۡتُمۡ فِيهِمۡ خَيۡرًاۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ ءَاتَىٰكُمۡۚ وَلَا تُكۡرِهُواْ فَتَيَـٰتِكُمۡ عَلَى ٱلۡبِغَآءِ إِنۡ أَرَدۡنَ تَحَصُّنًا لِّتَبۡتَغُواْ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَمَن يُكۡرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعۡدِ إِكۡرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾} **(سورة النور آية ٣٢ - ٣٣).**

**وحرمت النظرة فضلاً عن اللمسة أو الخلوة. قال تعالى :{**قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**} (سورة النور آية ٣٠ - ٣١).**

**وحرمت اتخاذ الخدن (الصديق)، والنكاح الذي لا غاية من ورائه سوى سفح الماء وقضاء الشهوة، فضلاً عن الزنى الذي هو من أشد المحرمات وأبشعها. لذلك جاءت عقوبة مرتكبه شديدة بشعة جزاءً وفاقاً.**

**وشددت على أن لا تكون العلاقة بين الذكر والأنثى علاقة عابرة يقصد منها مجرد الترويح عن النفس باللقاء وسفح الماء.**

**قال الله تعالى :{**وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ۚ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُم ۚ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ ۚ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ **} (سورة النساء آية ٢٥).**

**قال الله تعالى :{**ٱلۡيَوۡمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حِلّٞ لَّكُمۡ وَطَعَامُكُمۡ حِلّٞ لَّهُمۡۖ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِيٓ أَخۡدَانٖۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٥﴾**} (سورة المائدة آية ٥).**

**خامساً: حفظ المال:**

**المال هو الوسيلة الأساسية التي تساعد الناس على تأمين العيش وتبادل المنافع والاستفادة من جوانب الحياة الكثيرة، وهو ما سخره الله تعالى للإنسان في هذا الكون، ولذلك كان المال مصلحة ضرورية، وإلا صارت حياة الناس فوضى وبدائية وهمجية.**

**من واجبات المواطن حفظ المال من التلف والضياع وتنميته بالحركة والعمل والإنجاز والاستثمار؛ لذا شرع الإسلام لإيجاد المال وتحصيله السعي في مناكب الأرض والكسب المشروع وإحياء الموات والاصطياد في البر والبحر، واستخراج كنوز الأرض.**

**وشرع الإسلام في سبيل الانتفاع بالمال المعاملات الشرعية التي تكفل الحصول عليه،**

**وتوفيره للمسلم، والتبادل به، كالبيوع، والهبة، والشركات، والإجارة وسائر العقود المالية.**

**وشرع الإسلام لحفظه وحمايته ومنع الاعتداء عليه أحكاما كثيرة، فحرم السرقة، وأقام الحد على السارق، وحرم قطع الطريق، وسمى فاعليه بالمحاربين لله، وأقام لهم حدا متميزا، وهو حد المحاربين أو قطاع الطريق، وأجاز تقويم الأموال، وحرم أكل أموال الناس بالباطل، واعتبر العقد عليها باطلا، ومنع إتلاف أموال**

الآخرين، وشرع الضمان والتعويض على المتلف والمعتدي.

وأرشد الإسلام إلى حسن استعمال الأموال والتصرف فيها، حتى قرر المبدأ الإسلامي: «نعم المال الصالح للرجل الصالح»، فإن أساء صاحب المال ذاته في ماله، وتعسف في استعماله، ووضعه في غير مواضعه الشرعية قرر الإسلام الحجر على المعتوه، والسفيه، والمبذر.

عَنْ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ رّضِيَ الله عَنْهُ، يَقُولُ: بَعَثَ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَأَتَيْتُهُ فَأَمَرَنِي أَنْ آخُذَ عَلَيَّ ثِيَابِي وَسِلاَحِي، ثُمَّ آتِيَهُ قَالَ: فَفَعَلْتُ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ فَصَعَّدَ فِيَّ النَّظَرَ، ثُمَّ طَأْطَأَ، ثُمَّ قَالَ: " يَا عَمْرُو إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَبْعَثَكَ عَلَى جَيْشٍ فَيُغْنِمُكَ اللهُ وَيُسْلِمُكَ، وَأَرْغَبُ لَكَ رَغْبَةً صَالِحَةً مِنَ الْمَالِ "، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي لَمْ أُسْلِمْ رَغْبَةً فِي الْمَالِ، وَلَكِنْ أَسْلَمْتُ رَغْبَةً فِي الإِسْلاَمِ وَأَنْ أَكُونَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فقَالَ لِي: " يَا عَمْرُو: نِعْمَ الْمَالُ الصَّالِحُ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ " (١).

وقرر الإسلام المؤيدات المدنية في الأموال والعقود، منها: البطلان، والفساد، والخيارات، ورخص في بعض العقود التي لا تنطبق عليها الأسس العامة في العقود، فشرع السلم، وهو بيع المعدوم، وأجاز الاستصناع، والمزارعة، والمساقاة، لرفع الحرج عن الناس في التعامل.

(١) شعب الإيمان، أحمد بن الحسين البيهقي، باب التوكل بالله عز وجل والتسليم لأمره تعالى في كل شيء، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي - الهند، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع الرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م، جـ ٢، صـ٢٦٤، ط١.

كما حرم الإسلام الغش والتدليس والاحتكار، وحرم الإسراف والتقتير في الإنفاق، وإضاعة المال، ونهى عن بيع الإنسان ما ليس عنده، وبيع الإنسان على بيع أخيه، ونهى عن بيع النجاسات، ولم يعتبرها مالاً، لضررها على الإنسان، ونهى عن الغرر، والجهالة في البدلين، وكل ما يؤدي إلى التخاصم، لتتم مصالح الناس دون الوقوع في الخصومات والخلافات والأحقاد والضغائن بين الأفراد.

وجمع الإسلام بين الأحكام المالية والأخلاق السامية، ورعاية القيم والآداب الراقية، والفضائل الحميدة، ومن ذلك شروط الطهارة، والإحسان بالتعامل، والإنفاق من الطيب، وإحسان الأضحية... وغيرها.

وهكذا نلاحظ أن الإسلام شرع لكل مصلحة ضرورية للناس أحكاماً تكفل إيجادها وتكوينها، وترعى حفظها وصيانتها، وأحكاما مكملة ومتممة، لتأمين المصالح الحاجية والتحسينية لكل مصلحة ضرورية، وذلك ليؤمن للناس حفظ الضروريات، ويكفل بقاءها واستمرارها، ثم أباح الله تعالى المحظورات إذا تعرضت المصالح الضرورية للخطر والتهديد.

إن قيام الإنسان بالمحافظة على مقاصد الشريعة له واجب تجاه نفسه ومجتمعه، فيعيش الفرد محافظاً على دينه وعقله، ونفسه، ونسله، وماله، فتحقق السعادة له ولمجتمعه.

**ب: واجبات المواطن تجاه مجتمعه:**

**يقصد بهذا الواجب العلاقة بين الفرد والمجتمع، وهي علاقة تعاون وتكافل، واحترام خصوصيات المواطنين بكافة أفراده مسلمين وغير مسلمين.**

**أولاً: التعاون والتكافل بين المواطنين:**

**حث الإسلام على بناء أواصر المحبة والتعاون بين المسلمين، وجعلهم أخوة في الدين، وهي تقوم على أساس الرحمة و المحبة والتكافل والتكامل بين المسلمين.**

**قال الله تعالى :**{وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾} **(سورة آل عمران آية ١٠٣).**

**قال الله تعالى:**{وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} **(سورة التوبة آية ٧١)**

**قال الله تعالى :**{إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ } **(سورة الحجرات آية ١٠).**

**عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « لاَ تَحَاسَدُوا وَلاَ تَبَاغَضُوا وَلاَ تَنَاجَشُوا وَلاَ تَدَابَرُوا وَلاَ يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يَخْذُلُهُ وَلاَ يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَا هُنَا ». يُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ:**

« بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ » (١).

عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَ تَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى عضو منه تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالْحُمَّى وَالسَّهَرِ » (٢).

وتظهر هذه الآيات والأحاديث العلاقة بين المسلم سواء في داخل الدولة الإسلامية أو خارجها، ولم تأتي مقيدة بل هي عامة للمسلمين، فالدعوة إلى التعاون والتكافل والتراحم بين المسلمين حيث الانتماء الديني لمن هم خارج الدولة، والانتماء الديني والسياسي لمن هم داخل الدولة الإسلامية.

وقيام المجتمع في بعض الدول على أساس المواطنة، والتي يجتمع فيها المسلم وغير المسلم، إذ لهم علاقة تقوم على أساس التسامح والتعاون بين أفراد المجتمع، مما يولد الثقة بينهم ويسعون جميعاً إلى تقديم الخير للوطن.

ويمكن تحديد العلاقة بين المسلم وغير المسلم بما جاءت به الآية. قول الله تعالى :{لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾} (سورة الممتحنة آية ٨).

فأساس العلاقة بين المسلم وغير المسلم الذي لم يقاتل البر والقسط " فهما بنص القرآن مطلوبًا من المسلم للناس كافة يستوي في ذلك من الناس من آمن بالإسلام، ومن كفر به، اللهم إلا إذا

(١) الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم.. مرجع سابق، جـ٨صـ٢٠.
(٢) صحيح البخاري، محمد عبد الله البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، جـ ٥، صـ ٢٢٣٨.

كانوا يقاتلونه في دينه، ويخرجونه من داره أو يظاهرون على إخراجه " [١].

فالأحكام التي جاءت في القرآن عامة تشمل غير المسلمين أياً كان دينهم، فأهل الكتاب (اليهود والنصارى) لهم تفصيل من بر وقسط.

وأما علاقة المسلم بالمشرك ففيهم نزل قول الله تعالى :{وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ} (سورة الأنعام آية ١٠٨).

## ثانياً: احترام المواطنين وخصوصياتهم:

يسود الاحترام المتبادل بين المواطنين دون أن يعتدي أحدهم على الآخر بالتحقير والاستهزاء؛ لذا جاء الإسلام باحترام خصوصيات المواطنين دون النظر إلى الدين أو الجنس أو غير ذلك من أسباب التمييز؛ إذ لا يجوز لغير المسلم الاستخفاف بالمسلمين أو بقوله على الدين أو المقدسات.

إذ " المساس بشيء من قواعد الإسلام و مقدسات من قرآن وسنة وعقيدة و عبادة وأخلاق، ومسلمات تاريخية، وليس لهم شيء من السبِّ والشتم والتهكم أو السخرية أو إثارة الفتنة الدينية أو الطعن بقيم الإسلام وتاريخه وحضارته أو الاعتداء على الأعراض والكرامات " [٢].

---

(١) في النظام السياسي للدولة الإسلامية، محمد سليم العوا، دار الشروق، القاهرة، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م، صـ ٢٤٨- ٢٤٩.

(٢) مفهوم المواطنة من المنظور الإسلامي، وهبة الزحيلي، مرجع سابق، صـ ٣٢.

**ويجب على المسلمين احترام حقوق وخصوصيات غير المسلين من مواطني الدولة الإسلامية في عقيدتهم وطقوسهم الدينية؛ إذ " نصت جميع معاهدات المسلمين مع غير المسلمين على إقرارهم في ممارسة شؤون حياتهم دون اعتراض، ولا مضايقة، والاعتراف بحريتهم مثل كتاب النبي ﷺ لنصارى نجران الذين أنزلهم المسجد النبوي حين جاؤوا ضيوفاً عليه " (١).**

**إن من اعتدى على غير المسلمين ولو بكلمة سوء أو غيبة في عرض أحدهم أو نوع من الأذية أو أعان على ذلك فقد ضيع ذمة الله، وذمة رسوله ﷺ، وذمة الإسلام " (٢).**

**وجاء التشريع الإسلامي بعدم جواز إيذاء غير المسلم بقوله ألفاظ وصفات أو عبارات تمس مشاعره وكرامته الإنسانية.**

**لذا فقيام كل مواطن باحترام خصوصية الآخر مسلمين أو غير مسلمين يؤدي إلى تحقيق الولاء السياسي والمكاني والشعبي، وبذلك يكونوا مواطنين متعاونين متكافلين ضمن وطن واحد، يغلب عليه البر والعدل، والتمسك بقيم الإسلام وأخلاقه.**

**فالدين الإسلامي يوجب الاجتماع والائتلاف، ويحرم الفرقة والاختلاف؛إذا أمر الإسلام باجتماع كلمة المسلمين؛ لذا فلا يريد بذلك أن يظلم غير المسلمين أو يعتدي عليهم أو ينتقص حقوق غير المسلمين، التي خولتهم إياها شريعة الإسلام، حتى يفهم غير المسلمين سماحة الإسلام ورحمته وكماله وعدله وجماله فهمًا صحيحًا. قال الله تعالى:{** ۞ قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗاۖ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُم مِّنۡ إِمۡلَٰقٖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكُمۡ وَإِيَّاهُمۡۖ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا

---

**(١) المرجع السابق، صـ ١٣.**
**(٢) الفروق، أحمد إدريس القرافي، عالم الكتب، بيروت، د.ت، جـ ٣، صـ ١٤.**

بَطَنَ ۖ وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿١٥١﴾} (سورة الأنعام آية ١٥١).

إن سياسة الإسلام داخلية أو خارجية تكفل تمام الكفالة حقوق المسلمين وغير المسلمين، سواء أكانت حقوق دولية أم كانت حقوق وطنية للأقليات غير المسلمة، وهذا يدل على أن المواطنة في الإسلام يعني التعايش بين المسلمين فيما بينهم، وبين غيرهم من المواطنين في الكيان الاجتماعي والسياسي الواحد.

**ب: واجبات المواطن تجاه الوطن:**

من واجبات المواطن لوطنه أمور هامة وضرورية منها ما يتعلق بالحاكم ومنها ما يتعلق بمصلحة الوطن نفسه كاحترام الأنظمة، وعدم الخيانة، وعدم احتقار الوطن، والتصدي لكل شائعة، والمساهمة في التنمية الاقتصادية.

**أولاً: طاعة الإمام والوفاء ببيعته:**

من واجبات تجاه وطنه طاعة ولي الأمر والوفاء بالبيعة حتى يتحقق الأمن والاستقرار والرخاء للوطن.

قال الله تعالى:{يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴿٥٩﴾} (سورة النساء آية ٥٩).

إن عبارة أولى الأمر يندرج تحتها العلماء والأمراء [١].

وإن كان إطلاقها على الأمراء والحكام هو الغالب [٢] إليه الذهن وهو الذي يتجه مباشرة.

(١) معجم مفردات ألفاظ القرآن، الحسين محمد الأصفهاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، صـ٣٣.

(٢) مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، مرجع سابق، جـ ٢٨، صـ ٢٤٥.

وبين الرسول ﷺ وجوب طاعة ولي الأمر في المنشط والمكره، وفي الغنى و الفقر، فليست طاعة ولي الأمر مقرونة بالوضع الاقتصادي.

عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « ثَلاَثَةٌ لاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ رَجُلٌ بَايَعَ رَجُلاً سِلْعَةً بَعْدَ الْعَصْرِ فَحَلَفَ لَهُ بِاللَّهِ لأَخَذَهَا بِكَذَا وَكَذَا فَصَدَّقَهُ فَأَخَذَهَا وَهُوَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لاَ يُبَايِعُهُ إِلاَّ لِلدُّنْيَا فَإِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا وَفَى وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ مِنْهَا لَمْ يَفِ لَهُ وَرَجُلٌ عَلَى فَضْلِ مَاءٍ بِالْفَلاَةِ فَيَمْنَعُهُ مِنَ ابْنِ السَّبِيلِ » (١).

فلا يهم المسلم شخص الحاكم، وإنما يهمنا أن تحصل فوائد الطاعة بأن تقام الحدود، وتؤدى الفرائض وتحقن الدماء؛ إذا فطاعته واجبة ما لم يأمر بمعصية هي من طاعة الله سبحانه وتعالى، ورسوله ﷺ، وهي مجمع على وجوبها عند أهل السنة والجماعة، وأصل من أصولهم التي باينوا عنها أهل البدع والأهواء.

إن الإسلام شدد في عدم الخروج على ولي الأمر، وشدد على عدم عصيانه. عَنْ أَبِى سَلاَّمٍ قَالَ: قَالَ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا بِشَرٍّ فَجَاءَ اللَّهُ بِخَيْرٍ فَنَحْنُ فِيهِ فَهَلْ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ؟ قَالَ: « نَعَمْ ». قُلْتُ: وَهَلْ وَرَاءَ هَذَا الشَّرِّ خَيْرٌ؟ قَالَ: « نَعَمْ ». قُلْتُ: فَهَلْ وَرَاءَ ذَلِكَ الْخَيْرِ شَرٌّ؟ قَالَ: « نَعَمْ ». قُلْتُ: كَيْفَ يَكُونُ؟ قَالَ: « يَكُونُ بَعْدِى أَئِمَّةٌ لاَ يَهْتَدُونَ بِهُدَاىَ وَلاَ يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِي وَسَيَقُومُ فِيهِمْ رِجَالٌ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الشَّيَاطِينِ فِي جُثْمَانِ إِنْسٍ ». قُلْتُ: كَيْفَ أَصْنَعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ؟ قَالَ:

---

(١) صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب الأحكام، باب من بايع رجلاً لا يبايعه إلا لدنيا، جـ ٩، صـ٩٨ - ٩٩.

« تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلأَمِيرِ وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ وَأُخِذَ مَالُكَ فَاسْمَعْ وَأَطِعْ» (١).

" وهذا الأمر النبوي هو من تمام العدل الذي جاء به الإسلام، فإن هذا المضروب إذا لم يسمع ويطيع، وذاك المضروب إذا لم يسمع ويطيع... أفضى ذلك إلى تعطيل المصالح الدينية والدنيوية، فيقع الظلم على جميع الرعية أو أكثرهم، وبذلك يرتفع العدل عن هذه البلاد، فتحقق المفسدة، وتلحق بالجميع " (٢).

إن السمع والطاعة لولي الأمر ممن ظُلم فصبر واحتسب، وسأل الله الفرج، يؤدي إلى قيام المصالح وعدم تعطلها، ولم تضع الحقوق عند الله تعالى، فربما عوضه خيراً منها، وربما ادخر له في الآخرة، وهذا من محاسن الشريعة، فإنها لم ترتب السمع والطاعة على عدل الأئمة، ولو كان الأمر كذلك لكانت الدنيا كلها هرجاً ومرجاً فالحمد لله على لطفه بعباده " (٣).

إن طاعة ولي الأمر واجبة على المواطنين حتى يتحقق الأمن والاستقرار، والرخاء وتتحقق المصالح، وتعطى الحقوق.

**ثانياً: احترام الأنظمة:**

الحياة البشرية لا تقوم إلاّ بالتعاون بين أعضائها، ولا يتم هذا التعاون إلاّ بنظام ينظم علاقاتهم، ويحدد واجباتهم، ويكفل حقوقهم، وهذا النظام لا غنى له عن سلطان نازع وازع يردع النفس عن انتهاكه، ويرغبها في المحافظة عليه، ويكفل مهابته في النفوس

---

(١) الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر، جـ ٦، صـ ٢٠.

(٢) الورد المقطوف في وجوب طاعة ولاة أمر المسلمين بالمعروف، فوزي الأثر، مكتبة الفرقان، عجمان، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، صـ ٣١.

(٣) معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة، عبد السلام برجس، دار السلف، الرياض، د.ت، صـ ٦٣.

ويمنع انتهاك حرماته، ليس على وجه الأرض قوة تكافئ قوة التدين أو تدانيها في كفالة احترام النظام، وضمان تماسك المجتمع واستقرار نظامه، والتئام أسباب الراحة والطمأنينة فيه.

والسر في ذلك أن الإنسان يمتاز عن سائر الكائنات الحية بأن حركاته وتصرفاته الاختيارية يتولى قيادتها شيء لا يقع عليه سمع ولا بصر، وإنما هو عقيدة إيمانية تهذب الروح وتزكي الجوارح، فالإنسان مقود أبداً بعقيدة صحيحة أو فاسدة، فإذا صلحت عقيدته صلح فيه كل شيء، وإذا فسدت فسد كل شيء.

والعقيدة والإيمان هما الرقيب الذاتي على الإنسان وهما ـ كما يلاحظ في عموم البشرية ـ على ضربين:

١ ـ إيمان بقيمة الفضيلة وكرامة الإنسانية وما إلى ذلك من المعاني المجردة التي تستحي النفوس العالية من مخالفة دواعيها حتى ولو أعفيت من التبعات الخارجية والجزائية المادية.

٢ ـ وإيمان بالله سبحانه وتعالى وأنه رقيب على السرائر، يعلم السر وأخفى، تستمد الشريعة سلطانها من أمره ونهيه، وتلتهب المشاعر بالحياء منه إما محبة له أو خشية منه أو بهما معاً... ولا ريب أن هذا الضرب من الإيمان هو أقوى الضربين سلطاناً على النفس الإنسانية، وهو أشدهما مقاومة لأعاصير الهوى وتقلبات العواطف، وأسرعها نفاذاً في قلوب العامة والخاصة.

من أجل ذلك كان الدين خير ضمان لقيام التعامل بين الناس على قواعد العادل والإنصاف، وكان لذلك ضرورة اجتماعية، فلا غرو إن حل الدين من الأمة محل القلب من الجسد.

ومن خلال الدين يتم احترام الأنظمة، ويتحقق الاستقرار والأمان، وتتحقق الأهداف، واحترام الأنظمة أحد أسس واجبات المواطن الصادق الأمين المتجرد من عدائه لأفراد الوطن.

لا بد من التربية والتوجيه من أجل بناء إرادة قوية ومسلكٍ صحيح، لوقف النزوات الطائشة في فعل حضاري ذي أبعادٍ إنسانية نبيلة، يمتزج فيه الرفق مع الصرامة، والعقاب مع التوجيه، والتربية مع المحاسبة، جدية من خلال احترام النظام والدقة في تطبيقه، والعدالة في تنفيذه، والقدوة في التزامه، يكون فيه الأب لأولاده قدوة، والأخ الأكبر لإخوانه قدوة، والمعلم لطلابه قدوة، والمسئول لمن تحته قدوة، لا بد مع معالجات السلوكيات الخاطئة، والمفاهيم المغلوطة.

إن احترام النظام في المدارس والبيوت وكل مكان ركن عظيم من أركان التربية، ومن لم يتربَّ على احترام النظام والتزامه لا يكون رجلاً عظيمًا نافعًا لأمته ووطنه، ولكن احترام الاعتقاد والضمير أقدس وأعلى من احترام النظام، إن من لا يحترم اعتقاد نفسه يكون منافقًا لا يوثق به في شيء من الأشياء. وإن إكراه الطالب في ذلك أشد إفسادًا لأخلاقه من كل ما يخطر في البال أنه يفسد الأخلاق؛إذ لا يرجى ممن لا يحترم اعتقاده أن يحترم أسرته ولا أمته، فضلاً عن احترامه لمن لا يتصل به في وشيجة رحم ولا مصلحة وطن.

**ثالثاً: عدم خيانة الوطن:**

**خيانة الوطن هي مسألة ذات خطر، ويعبر القرآن الكريم عن مفهوم الخيانة بكلمة الولاء للأعداء والتولي لهم، وهذا يبدو واضحاً جلياً في آيات القرآن الكريم المتناولة لهذا الموضوع، فإنه يطلق ذلك اللفظ على أولئك الذين خانوا الله ورسوله والمؤمنين، فآثروا العدو والسعي في رضاه، على رضي الله ورسوله وجماعة المسلمين، وآثروا خدمة العدو الكافر على خدمة دين الإسلام ومبادئه العظام.**

**قال تعالى:{**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٢٧﴾**}** (سورة الأنفال آية ٢٧)**.**

**وليعلم الإنسان أن كل ذي نعمة محسود، فكل نعمة أكرم الله بها الوطن، تحتاج، ولن يكون الحفاظ على النعم إلا باليقظة، والإخلاص لسلامة الوطن [(١)].**

**رابعاً: عدم احتقار الوطن:**

**من واجبات المواطن عدم تحقير الوطن بإبراز السلبيات من خلال الكتابة أو القول أو بالعمل، وليدرك أي مواطن أي مجتمع من المجتمعات لا يخلو من السلبيات، ويوجد مع السلبيات كثير من الإيجابيات التي تقدم لكل مواطن.**

**إن على المواطن أن يطالب بإزالة السلبيات عن طريق النظام، فليرفع إلى المسؤولين، ويقدم النقد البناء الهادف غير الجارح الذي يبني ولا يهدم، وأن يكون مخلصاً ناضجاً في رأيه يهدف إلى تحقيق المصلحة العامة لكل أفراد المجتمع. والتنزه عن الأقوال الباطلة**

(١) الوطنية ومتطلباتها في ضوء تعاليم الإسلام، سليمان عبد الرحمن الحقيل، (د.ن)، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، صـ ١٦٦.

المناقضة لما بعث الله به رسوله من الهدى والبينات، التي هي خلاف الحكمة والمصلحة والرحمة والعدل، وبيان نفيها عن الدين وإخراجها منه.

عَنْ أبي شُرَيْحٍ الْخُزَاعِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ:

« مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُحْسِنْ إِلَى جَارِهِ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ » [١].

ومن باب الخير أن يقدم المواطن النصيحة؛ إذ النّصيحة أصلٌ من أصول الإسلام، وغاية النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولإخوانه المسلمين؛ وأهل النّصيحة الذين يقومون بها لا بدَّ أن يكونوا على مستوىً من العلم والمعرفة والإدراك والمقارنة بين المضارِّ والمصالح والنظر في العواقب.

عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ رَّضِيَ الله عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ ». قَالُوا لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ « لِلَّهِ وَكِتَابِهِ وَرَسُولِهِ وَأَئِمَّةِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَامَّتِهِمْ وَأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ " [٢].

وتكون النَّصيحة لهم سرِّيّة بينهم وبين النّاصح، وتكون أيضًا بالقيام بالأعمال التي يكلونها إلى موظّفيهم وإلى من تحت أيديهم بأن يؤدُّوا أعمالهم بأمانة وإخلاص، وعدم التقصير فيها.

---

(١) الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت إلا من الخير وكون ذلك كله من الإيمان، جـ ١، صـ ٤٩.

(٢) سنن أبي داود، سليمان الأشعث السجستاني، مرجع سابق، كتاب الأدب، باب النصيحة، جـ ٤ - صـ ٤١٤.

والواجب على المواطن أن يسعى بالإصلاح وجمع الكلمة والسّعي في توحيد الصّفّ على الحقّ، لا أن يفرّق المواطنين ويصنّفهم إلى جماعات أو إلى فرق أو إلى غير ذلك، بل المطلوب منه إذا رأى شيئًا من الخلل في المواطنين أن يسعى إلى إصلاحه، فإذا رأى فرقة؛ يسعى إلى جمع كلمة المسلمين.

**خامساً: التصدي للشائعات:**

تنطلق الشائعة من انتزاع خبر أو معلومة معينة، والتهويل من شأنها، بربطها بالأحداث والعُرف والقيَم السائدة.

ويتفاقم خطر الإشاعة بالانضمام إليها والدفاع عنها، فيصبح لها أنصار ومروِّجون، وليست كل شائعة سيئة، ولكن أخطر ما في إشاعة السوء، سرعة انتشارها بالتناقل الشفوي، إذ أنها تهدف لإحداث تأثير معنوي في الآخرين لتحقيق غرض معيَّن، ويلجأ المروِّجون إلى تحريف المصادر، أو المبالغة في حجمها، بقصد أو بدون قصد.

والشائعات غير القصدية والتي تعتمد على العفوية وحسن النية، أشد خطورة لسهولة انتشارها، فتسري كالنار في الهشيم، ولذلك نجد دعاة السوء يسخرون بنشر شائعاتهم القصدية، أناساً بسطاء بعيدين عن الشك بهم، فتثق العامة بهم، ولا تقبل انتقاصاً من قدرهم.

وتؤدي الشائعات إلى قيام الفتن وإثارة البلبلة والقلاقل وزعزعة الأمن؛ لذا فهؤلاء تنطبق صفات المنافقين الذين يروجون الشائعات، وينشرون الأكاذيب للتشكيك في مكانة الوطن، ومن واجبات المواطن التصدي لها، وعدم نقلها دون تثبت منها

**فقال الله تعالى :**{إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ١٩} **(سورة النور آية ١٩).**

**والموقف الإسلامي من هذه شائعات السوء، ونشرها، موقف واضح وصريح، فهو يرفض تلك الشائعات رفضاً قاطعاً.**

**وطرق التصدي للشائعات:**

**١- التأكد من شخصية الناقل للشائعة: كما جاء في قوله تبارك وتعالى:**{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦} **(سورة الممتحنة آية ٦).**

**٢ - عدم الاستماع إلى الشائعات المغرضة التي تحاول التشويش، وتشويه الصورة بغير حق.**

**٣ - على المواطن التوقف عن ترويج الشائعات، التي قد تكون سبباً لإضلال الناس.**

**عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ »** [١].

(١) الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، مرجع سابق، المقدمة، باب النهى عن الحديث بكل ما سمع، جـ ١، صـ ٨.

**سادساً: المساهمة في التنمية الاقتصادية:**

من واجبات المواطن أن يسهم في تنمية الاقتصاد الوطني، و تحقيق أهداف خطط التنمية، والمساهمة في التنمية الاقتصادية، وهي " تبدأ من الفرد إلى الأسرة إلى المجتمع في شكل متكامل ملائم للفطرة الإنسانية، والإسلام يحدد العلاقة بين فئات المجتمع مالياً، يرعى حقوق القطاع الخاص غير المستغل أو بمعنى أصح البعيد عن الحرام، ولا يُنْسى واجبات القطاع العام " [١].

لذا يكون القطاع الخاص له أهمية كبرى في التنمية الاقتصادية مع مراعاة عدم الاستغلال لأفراد المجتمع.

والمساهمة في التنمية الاقتصادية في إنتاج المنتجات التي تساعد على تقوية الاقتصاد، وتساعد في توفير فرص العمل للمواطنين التي تعين على حياة طيبة.

كما أن هناك " دور محدد للدولة أو القطاع العام يتركز في تنمية الهياكل الأساسية والمرافق العامة والمشروعات التي يحجم فيها القطاع الخاص، إما لكبر حجم التمويل المطلوب لها أو لارتفاع درجة مخاطرها أو لتدني العائد المتوقع منها أو لعدم تحقيق عائد إلا بعد آجال طويلة نسبياً " [٢].

(١) فقه الاقتصاد العام، يوسف كمال محمد، ستايرس للنشر والطباعة، القاهرة، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، صـ١٤٤.

(٢) حول المنهج الإسلامي في التنمية، عبد الحميد الغزالي، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، صـ ٧٤.

وأما الاستخدام الأمثل والكفء للموارد، وإحداث عملية التنمية كهدف... ومن منطلق تكامل وتعاون مع الدولة أو القطاع العام، فهو مسؤولية القطاع الخاص بشرط توافر الحاجيات الضرورية لهم، وينبثق هذا الشرط وفقاً لنظام الأولويات الإسلامي من حقيقة التنمية أن التنمية الاقتصادية - أي إعمار الأرض - ليست سبباً لإشباع هذه الحاجات، وإنما تعد نتيجة لهذا الإشباع.

إن التنمية الاقتصادية تكون شاملة للجانب الروحي والاقتصادي والاجتماعي وثقافية أي مشاركة جماعية تراعي كرامة الإنسان، وإحساس بإشاعة الحرية والعدل بين الناس، وهي الضروريات التي أجملت كمقاصد لشريعة الإسلامية من حفظ الدين، وحفظ العقل، وحفظ المال، وحفظ النسل، وحفظ العرض.

فقيام الدولة بإشباع هذه الحاجيات الضرورية سوف يتصرف الناس بالمهمة التي خلقوا من أجلها، والقيام بتبعية الاستخلاف، فيتحملوا مسؤولية إعمار الأرض، بذلك تحدث التنمية الاقتصادية على أرض الواقع.

وتحدث التنمية الاقتصادية بتحديد نظام الأولويات الإسلامي في حدود الاستطاعة البشرية، والإمكانات المادية المتاحة على أساس التكامل والتوازن والتدرج بين كافة القطاعات، وإنتاجياً للقطاعات السلعية، والقطاعات الخدمية، وسلعياً الزراعة والصناعة (الثقيلة والخفيفة) والاستهلاكية، وإقليمياً المناطق الريفية والحضرية، ودولياً منتجات إحلال الواردات، ومنتجات تنمية الصادرات.

وتكون المساهمة من المواطن في التنمية الاقتصادية البرامج الإنمائية المترابطة من حيث الأهداف، والوسائل، وواقعية الإمكانات، والقدرة على التنفيذ.

**سابعاً: المحافظة على المال العام:**

**خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان وكرمه، وهيأ له الأسباب التي تساعده على حمل الأمانة التي كلف بها، وكل إنسان يعيش في بيئة اجتماعية، وتحيط به بيئة طبيعية مسخرة له.**

**قال الله تعالى:**{أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَـٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَـٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَـٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾} **(سورة لقمان آية ٢٠).**

**فهذه الآية الكريمة تبين أن كل ما في السماوات من شمس، وقمر، ونجوم، وكل ما في الأرض من معادن، وبحار، وأنهار، وثمار، هي لمنفعة الإنسان.**

**والإنسان لديه ميل فطري لامتلاك بعض ما يوجد في بيئته؛ فكل فرد من أفراد أي مجتمع من المجتمعات يميل لامتلاك بيت خاص به، ويجب أن يكون لديه مال ينفق منه على نفسه؛ لكنه في الوقت ذاته يشارك غيره استخدام أشياء أخرى لا تخضع للملكية الفردية، مثل الأنهار، وشواطئ البحار، والطرقات العامة. وقد يحسن المرء استخدام ماله الخاص، وما يشترك فيه من مال مع الآخرين، كما أنه قد يستخدمه بصورة سيئة.**

**والمحافظة على المال العام قيمة مهمة، وواجب من واجبات المواطن، لأن الإخلال بالمال العام، إخلال بالحياة لأنها ستدمر، والإسلام يدعو لعدم تعطيل الانتفاع بالمرافق العامة بالإتلاف.**

وهناك من يقوم بالاعتداء على الممتلكات العامة التي يشترك المجتمع في الانتفاع بها، وظاهرة الاعتداء على الممتلكات العامة أو سوء استخدامها تنتشر في المجتمعات بدرجات متفاوتة، ولا يكاد يخلو منها مجتمع واحد، والاعتداء أو سوء الاستخدام قد يقع من أفراد ينتمون لفئات عمرية مختلفة؛ أي قد يقترفه الصغار والكبار، ويترتب على هذا الاعتداء خسارة كبيرة لأفراد المجتمع جميعاً، وقد يكون الاعتداء بالغش في تنفيذ العقود المتعلقة بإخلال الشروط المتفق عليها أثناء تنفيذ هذه المنشآت مما يجعلها سريعة الإتلاف، وقد يكون الاعتداء عليها بارتكاب سرقة المال العام أثناء تنفيذ المشاريع.

إن استفادة أفراد المجتمع من المال العام حاضراً ومستقبلاً بكل جزء منه، وهذا يعتمد على عوامل عدة، يأتي في مقدمتها نوعية التربية التي يتلقاها الفرد، فبعض السفهاء يبذرون أموالهم، ولا ينتفعون بها، ووصف القرآن الكريم المبذرين بأنهم إخوان الشياطين.

* * *

# الفصل الرابع

# حقوق المواطن
# في البـلاد الإسلامية

**توطئة:**

**أنزل الله الإسلام وارتضاه لأمة محمد ﷺ. قال الله تعالى :{**وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾**}** **(سورة لقمان آية٢٠).**

**وأمر الإسلام بحقوق للمواطن تتحقق من خلال كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، هذه الحقوق تتحدد حسب أولويات مهمة حسب مقاصد الشريعة الإسلامية.**

**إن من حقوق المواطن في البلاد الإسلام، وتعتبر هذه الحقوق واجب على الدولة، وهي حفظ الدين، والدفاع عن الأمن الداخلي والخارجي، وإقامة العدل، والشورى، وتأمين الخدمات العامة، لتحقيق حياة سعيدة وطيبة لأفراد المجتمع.**

**أولاً: حفظ الدين:**

**إنَّ حفظ الدِّين هو أهمُّ الضروريات الخمس التي جاءت الشريعة بحفظها ومنع الاعتداء عليها، وهو بلا شك مقصدٌ معتبر شرعاً وواجب، " فالمقصود الواجب بالولايات، إصلاح دين الخلق الذي متى فاتهم خسروا خسراناً مبيناً، ولم ينفعهم ما نعموا به في الدنيا، وإصلاح ما لا يقوم الدين إلا به من أمر دنياهم " [(١)].**

**وإن حفظ الدين الذي يلازم الإنسان في خلواته، في بيته، وسوقه، في مجلس حكمه وقضائه، وفي كل مكان أو زمان يعتقد بأن الله يشاهده، ويراقبه، ويسأله، فيمتنع عن الشر وعمله، رهبة من الله، وخوفاً من عقابه وعذابه، ويفضل الخير وفعله، رغبة في رضاه، وأملاً في ثوابه.**

---

**(١) السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، دار المعرفة، بيروت، د.ت، صـ٣٧.**

**لذا على " المرْصَدُوْن للعلم، عليهم للأمة حفظ الدين، وتبليغه، فإذا لم يبلغوهم علم الدين، أو ضيعوا حفظه، كان ذلك من أعظم الظلم للمسلمين؛ ولهذا قال تعالى :{**إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾**} (سورة البقرة آية ١٥٩).**

**فإن ضرر كتمانهم تعدى إلى البهائم وغيرها، فلعنهم اللاعنون حتى البهائم " [(١)].**

**ويكون حفظ الدين بطرق أهمها:**

**أ) إقامة الدين و أركانه والعمل به:**

**لقد حفظت الشريعة الدين، وجاءت بوسائل لحفظه من الراعي والرعية، ومن هذه الأمور إقامته. قال الله تعالى :{**وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾**} (سورة المائدة آية ٤٨).**

**قال الله تعالى :{**فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ۞ مُنِيبِينَ إِلَيۡهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾**} (سورة الروم آية ٣٠ - ٣٢).**

---

**(١) مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، مرجع سابق، جـ ٢٨، صـ ١٨٧.**

**قال الله تعالى :{**﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ **}** (سورة الشورى آية ١٣).

**فإقامة الدين بتوفية حقه والاستقامة عليه، والعمل به، والاستمرار، والمداومة، والثبات، والقيام بأمره في النفس، ومع الناس، وتطبيقه في واقع الحياة، فإقامة الدين تكون بإقامة التوحيد في الأرض، والعبادة لله وحده دون سواه، وتطبيق نظمه وأخلاقه.**

**كما أن إقامة الدين تعني الممارسة من قبل الراعي والرعية بتحكيم شريعة الإسلام في جميع مناحي الحياة بعيداً عن الأهواء والآراء الشخصية، وهو أمر مهم لبقاء الدين.**

**قال الله تعالى :{**فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ **}** (سورة النساء آية ٦٥).

**فالأمر في القرآن على إقامة الدين الذي به يسد على أهل الزيغ والضلال والانحراف نشر مذاهبهم، لأن إقامة الدين يعني تطبيق حدود الله في الأرض عليهم، كما يسد على أي ستار بدعوى الحرية الشخصية أو حرية التعبير؛ لذا يصبح أهل الزيغ والضلال والانحراف محصورين في أنفسهم، فلا تنطلق دعواهم أبداً، وتبقى حبيسة في صدورهم.**

**لذا فإقامة الدين يعمل في النفوس من الإصلاح والتقويم ما لا يعمله القانون من التأديب، والتأنيب فهو الذي يسكن الروح في البدن، ويقود إلى الخير في السر والعلن، فلابد للعالم إذن من دين يؤاخي العلم الراقي والعقل والمنطق كالإسلام [١].**

**وعد الله الأمة بالتمكين من إقامة الدين الإسلامي، والأمن التام، بحيث يعبدون الله ولا يشركون به شيئاً، ولا يخافون أحداً إلا الله، فقام صدر هذه الأمة، من الإيمان والعمل الصالح بما يفوقون على غيرهم، فمكنهم من البلاد والعباد، وفتحت مشارق الأرض ومغاربها، وحصل الأمن التام والتمكين التام، فهذا من آيات الله العجيبة الباهرة، ولا يزال الأمر إلى قيام الساعة، مهما قاموا بإقامة الدين، فلابد أن يوجد ما وعدهم الله، وإنما يسلط عليهم الكفار والمنافقين، ويذلهم في بعض الأحيان، بسبب إخلال المسلمين بإقامة الدين.**

**ب) إقامة الدين بالدعوة إليه:**

**إن إقامة الدين يستلزم الدعوة إلى الإسلام أفراداً وجماعات، وبيان محاسنه، وتوضيح أحكامه بشتى الوسائل المشروعة.**

**فقال عز وجل:{**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٞۖ فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ١٤**} (سورة الصف آية ١٤).**

---

**(١) مناهج الشريعة الإسلامية، أحمد محيي الدين العجوز، مكتبة المعارف، بيروت، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، صـ ١٥.**

**إقامة الدين بدعوة الناس أمر مهم وضروري حتى لا يهدد وجوده أو يطمس معالمه يحتاج إلى همة عالية. قال الله تعالى :**{وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾} **(سورة آل عمران آية ١٠٤).**

**إن " الدعوة إلى الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها بالحكمة والموعظة الحسنة، ومن واجبات الدولة والأفراد وذلك هداية للعالمين، وإخراجاً لهم من الظلمات إلى النور، وارتفاعاً بالبشر في مجال العقيدة إلى مستوى الفكر الإسلامي " (١).**

**قال الله تعالى:**{ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾} **(سورة النحل آية ١٢٥).**

**قال الله تعالى:**{قُلْ هَـٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾} **(سورة يوسف آية ١٠٨).**

**فإقامة الدين بالدعوة إليه تشمل تعليم الدين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والرد على المخالفين، وكشف الشبهات، وفضح مخططات الداعين إلى المذاهب والأفكار الهدامة، حتى يكون الدين واضحاً للعالم.**

## جـ: إقامة الدين بالجهاد في سبيل الله:

**الهدف من الجهاد إقامة الدين، وتحقيق شرع الله في البلاد، وتطبيقه على العباد، لا مجرد سفك الدماء وزهق الأرواح.**

---

(١) وثيقة سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية. وزارة المعارف الطبعة الأولى، ١٣٩٠هـ.

لذا فإن "" أصل ذلك أن تعلم أن جميع الولايات في الإسلام مقصودها أن يكون الدين كله لله، وأن تكون كلمة الله هي العليا، فإن الله سبحانه وتعالى إنما خلق الخلق لذلك، و به أنزل الكتب، وبه أرسل الرسل، وعليه جاهد الرسول ﷺ والمؤمنون " [١].

قال تعالى:{وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾} (سورة الذاريات آية ٥٩).

وإقامة الدين هو الذي يقاتل عليه الخلق، كما قال تعالى : {وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٩٣﴾} (سورة البقرة آية ١٩٣).

عَنْ أبِى مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلذِّكْرِ وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُعْرَفَ فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فقَالَ: « مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » [٢].

فالجهاد شرع لإقامة الدين؛ إذ يرفضه البعض، ويحاربه بشتى الوسائل الممكنة، وهو ضروري لإنقاذ الأماكن التي يعبد فيها الله.

قال تعالى:{ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَـٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾} (سورة الحج آية ٤٠).

---

(١) مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، مرجع سابق، جـ ٢٨، صـ ٦١ - ٦٢.

(٢) صحيح البخاري، محمد عبد الله البخاري، مرجع سابق، كتاب الجهاد، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، جـ٣.صـ ١٠٤٣.

**فالجهاد يكون مع الأخذ بالأسباب الشرعية والإيمانية القلبية والمادية، فهو مقاومة فساد المفسدين، ونشر الهدى والرشاد، وبذل النصيحة، وقول الحق، ومقاومة هوى النفس، والصبر على الأذى.**

**كما أن الجهاد يطلق أمور أخرى مهمة واجبة تستلزم العناء، وتحقق " غايات شريفة:**

**جهاد الدعوة إلى الله، وهداية الناس لدينه القويم، بإقامة الحجج الدامغة، وإبطال المزاعم الفاسدة، ونشر العقائد الفاسدة "[١].**

**عن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال: مر النبي ﷺ رجل فرأى أصحاب رسول الله ﷺ من جلده ونشاطه فقالوا يا رسول الله لو كان هذا في سبيل الله؟ فقال رسول الله ﷺ : « إن كان خرج يسعى على ولده صغارا فهو سبيل الله وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله وإن كان يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله وإن كان خرج رياء ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان »[٢].**

(١) مناهج الشريعة الإسلامية، أحمد محي الدين العجوز، مرجع سابق، صـ ٣٥٨.
(٢) المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣م، جـ ١٩، صـ١٢٩، ط٣.

د] إقامة الدين بأقامة الحدود:

من أهم أهداف إقامة الحدود الشرعية في الإسلام لتصان محارم الله - تعالى - عن الانتهاك والمحافظة على حقوق الأفراد، وتحقيق العدالة المطلقة التي أمر الله بها ورسوله ﷺ وحثا عليها في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، واستيفاء الحقوق، والفصل بين المتخاصمين، وهذا وما يتصل به من فرائض الإمام وخلفائه على هذه الأعمال دون سائر الرعية والعوام.

وفي إقامة الحدود ردع للمفسدين منهم، ويحصل بعدم إقامة الحدود الظلم بأخذ أموالهم أو سفك دمائهم أو انتهاك أعراضهم وحبس حقوقهم، وترك تعريفهم ما يجب عليهم.

و إقامةَ الحدود عند أهل السُّنَّة والجماعة فيها جبر النَّقص، وفيها أيضاً الزَّجر لِمَن أُقيم عليه الحد وغيره عن فعل تلك الكبيرة، ويدلُّ لذلك حديث عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رّضِيَ الله عَنْهُ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي مَجْلِسٍ فَقَالَ: « بَايِعُونِي عَلَى أَنْ لاَ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا ». وَقَرَأَ عَلَيْهِمُ الآيَةَ وَقَالَ: « فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَسَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ فَهُوَ إِلَى اللَّهِ إِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ » (١).

فمشروعية إقامة الحدود على المجرمين لحفظ الدين والنفس والعقل والمال والنسب والعرض والأمن في المجتمع وهذا من محاسن الإسلام، وبذلك يكون ولي الأمر قادراً على إيصال الحق إلى مستحقه، وكف ظلم المعتدي وقمع أهل الافتراء والاعتداء.

(١) السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي، أحمد بن الحسين البيهقي، كتاب الأشربة والحد فيه، باب الحدود كفارات، مجلس دائرة المعارف النظامية، الهند، ١٣٤٤ هـ، جـ ٨، صـ ٣٢٨، ط١.

**ثانياً: حفظ الأمن الداخلي و الخارجي:**

**إن كلمة الأمن خفيفة على اللسان، عميقة في الوجدان، مطمئنة للجنان، إنها نعمة عظمى، وغاية أسمى، يسعى إليها كل إنسان، بل هو مطلب أساسي لا تستقيم الحياة بدونه، وضعه الله جنباً لجنب مع مطلب الغذاء، بل قدّمه عليه تارات لأهميته، وحفظ الأمن الداخلي والخارجي مقصد من مقاصد الشريعة وواجب أوجبتها الشريعة على الحاكم وحق للمواطن أن ينعم بالأمن و الأمان على نفسه وماله ونسله وعرضه، ولن يستطيع تحقيق أهدافه الوطنية وغاياتها بدون تعثر إلا بالأمن. قال الله تعالى :{**وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾**} (سورة النحل آية ١١٢).**

**ويجب على ولي الأمر الحماية لتكون كلمة الله هي العليا، لا لأجل أن الدفاع عن الوطن لأنه وطن، لأن الدفاع عن الوطن من حيث هو وطن يكون من المؤمن والكافر، حتى الكفار يدافعون عن أوطانهم، ولكن الدفاع لأنه بلد إسلامي فيدافع عنه حماية للإسلام.**

**فالمسلم لابد من أن يأمن حتى يعبد الله، ويصير النوم سباتاً، والطعام هنيئاً، والشراب مريئاً، فالأمن والأمان هما عماد كل جهد تنموي، وهدف مرتقب لكل المجتمعات على اختلاف مشاربها، بل هو مطلب الشعوب كافة بلا استثناء، ويشتد الأمر في المجتمعات الإسلامية إذا آمنت أمنت، فانبثق عنها الأمن والأمان.**

**إن الأمن والتنمية عنصران متلازمان، أي خلل في أحدهما ينعكس سلباً على الآخر، وأي استقرار أو تطور فيهما ينعكس إيجاباً عليهما. قال الله سبحانه وتعالى :{**فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾**} (سورة قريش آية ٣ - ٤).**

**بهذه الآية الكريمة تتضح العلاقة الثلاثية القدرية التنموية بين عبادة الله سبحانه وتعالى وتحقيق التنمية من خلال أساسياتها الإطعام من جوع والأمان من الخوف.**

**عَن سَلَمَة بْن عُبَيْد الله بْن محصن عَنْ أبيهِ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: « مَنْ أَصْبَحَ آمِناً فِي سِرْبِه، مُعَافى فِي بَدَنِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيا » [١].**

**دعا الإسلام إلى الاستقرار واستدامة الأمن الداخلي في كل صورة من صوره، وفي كل مجال من مجالاته. كما دعا إلى الاستعداد لحماية الناس والبلاد بكل ما أعطاهم من قوة.**

**قال الله تعالى :**{وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾} **(سورة الأنفال آية ٦٠).**

**والدفاع عن أمن البلاد الداخلي والخارجي " من أول أعمال الحكومة الإسلامية، وقد قام به النبي ﷺ حتى استقام أمن البلاد " [٢].**

**والقيام بحماية الوطن من الداخل والخارج لابد بمشاركة المواطنين كلاً على حسب على طاقته حتى تقوض الفتنة في مهدها مع تربية أفراد المجتمع من قبل الأسر على تحقيق في حياتهم.**

**إن الأمن والأسرة يكمل أحدهم الآخر ويوجد بينهما الترابط الوثيق، وذلك أنه لا حياة للأسرة إلا باستتباب الأمن، ولا يمكن**

---

(١) الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م، جـ١، صـ ١١٢، ط٣.

(٢) أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، محمد الطاهر عاشور، الشركة التونسية للتوزيع، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، صـ ٢١٦.

للأمن أن يتحقق إلا في بيئة أسرية مترابطة، وجو اجتماعي نظيف، يسوده التعاطف والتآلف، والعمل على حب الخير بين أفراده، كل ذلك ضمن عقيدة إيمانية راسخة، واتباع منهج نبوي سديد، هذا الإيمان هو الكفيل بتحقيق الأمن الشامل والدائم، الذي يحمي المجتمع من المخاوف، ويبعده عن الانحراف، وارتكاب الجرائم.

لأن ثبات الأمن وتأكيده، وتوفير الأمان وتعميمه هو المرتكز، والأساس لكل عوامل البناء والتنمية، وتحقيق النهضة الشاملة، وبدون ذلك يستوطن الخوف، وتعم الفوضى ويشع الضياع فتفقد الأمة أساس البناء وأسباب البقاء.

**ثالثاً: العدل:**

العدل هي واحدة من القيم التي تنبثق من عقيدة الإسلام في مجتمعه. فلجميع الناس في مجتمع الإسلام حق العدل وحق الاطمئنان إليها، عملاً بقول الله تعالى:{۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ۝٥٨} (سورة النساء آية ٥٧).

لذا " فالعدل ميزان الله في أرضه، وضعه للخلق، ونصبه للحق، فمن خالف الله في ميزانه وعارضه في سلطانه، فقد عرض دينه للخبال، ودولته للزوال، وعزه للذل، وكثرته تقل "[١].

والعدل في الإسلام لا يتأثر بحبّ أو بغض، فلا يفرق بين مسلم وغير مسلم، كما لا يفرق بين حَسَب ونَسَب، ولا بين جاه ومال.. بل يتمتع به جميع المواطنين على أرضه من المسلمين وغير المسلمين مهما كان بين هؤلاء وأولئك من مودة أو شنآن.

---

(١) تهذيب الرياسة وترتيب السياسة، محمد على القلعي، تحقيق إبراهيم عجو، مكتبة المنار، الأردن، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، صـ ١٨٩.

**قال الله تعالى :{**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿٨﴾**} (سورة المائدة آية ٨).**

**ومن هذه الآية " يعنى أنني مأمور بالإنصاف دون عداوة، فليس من شأني أن أتعصب لأحد أو ضد أحد، وعلاقتي بالناس كلهم سواء، وهي علاقة العدل والإنصاف، فأنا نصير الحق وفي جانبه، وخصيم من كان الحق ضده، وليس في ديني أي امتيازات لأي فرد كائناً من كان، وليس لأقاربي حقوق، وللغرباء علي حقوق أخرى "** (١)**.**

**قال الله تعالى :{** إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ **}** **(سورة النحل آية ٩٠).**

**وفي نزول هذه الآية إرشاد إلى العدل وتحذير من الظلم والبغي، فالتأكيد على العدل في آيات أخرى.**

**فالعدل في الإسلام ميزان الله على الأرض، به يؤخذ للضعيف حقه وينصف المظلوم ممن ظلمه، وفي الحديث القدسي عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ الله عَنْهُ - عَنْ اَلنَّبِيِّ ﷺ فِيمَا يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ - قَالَ« يَا عِبَادِي! إِنِّي حَرَّمْتُ اَلظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلاَ تَظَّالَمُوا.. »** (٢)**.**

---

(١) الحكومة الإسلامية، أبو الأعلى المودودي، ترجمة أحمد إدريس، المختار الإسلامي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م، صـ ٢٠٢.

(٢) الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج بن مسلم، مرجع سابق، كتاب البر و الصلة، باب تحريم الظلم، جـ ٨، صـ ١٦.

وتحقيق العدالة والمساواة في الحقوق والواجبات بين المسلمين وغير المسلمين في الدولة الإسلامية إعمالاً للقاعدة الإسلامية (لهم ما لنا وعليهم ما علينا)؛ لذا فإن حقيقة العدل الصدق و الرحمة، ولا يستطيع الناس العيش حياة كريمة عزيزة بدون العدل.

إن العدل هو حجر الأساس في المجتمع الإسلامي وهو ضابط الإيقاع ما بين كل القوى فيه. لذلك فإن أي تسامح فيه أو تجاوز هو مما يهدد المجتمع في الصميم. وتطبيق الحدود - عند الثبوت وبعد الضمانات - رمز للتمسك بالعدل وتطبيقه ومن هنا يمكن تفهم الأثر.

عَنْ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « حَدٌّ يُعْمَلُ فِي الأَرْضِ خَيْرٌ لأَهْلِ الأَرْضِ مِنْ أَنْ يُمْطَرُوا ثَلاَثِينَ صَبَاحًا ». قال الشيخ الألباني: حسن بلفظ أربعين [(١)].

والأمة الإسلامية مكلفة بتحقيق العدل في الأرض وأن تبني حياتها كلها على أصول العدل حتى تستطيع أن تحيا حياة حرة كريمة، ويحظى كل فرد في ظلها بحريته، وينال جزاء سعيه، ويحصل على فائدة عمله وكده.

رابعاً: الشورى:

الشورى في الإسلام حق للأمة وواجب على الحاكم، وهي نظام سياسي واجتماعي، وحلقة وصل بين الحاكم ورجاله. والشورى مبدأ أساسي من مبادئ الإسلام، وليس هذا فحسب، بل إن الإسلام جعلها من صفات المؤمنين الصالحين، حتى إنها وردت في السياق القرآني الكريم بين ركنين عظيمين من أركان الدين هي الصلاة

---

(١) المجتبى من السنن، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م، جـ٨، صـ ٧٥، ط٢، الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها.

والزكاة. قال تعالى:{وَٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾} (سورة الشورى آية ٣٨).

لها مكانة عظيمة في تاريخ الدول الراقية التي تنشد الاستقرار والأمن والنجاح والفلاح، ذلك لأنها الطريق السليم الذي يتوصل بها إلى أجود الآراء والحلول، لتحقيق مصالح الفرد والجماعات والدول.

لقد جعل الإسلام الشورى أساساً من أسس الدولة، ونص على مبدأ الشورى في القرآن بما لا يقبل التأويل... ويسري مبدأ الشورى على كافة أوجه الحياة السياسية، وكافة الأمور ذات الطابع العام للدولة، والشورى جزء لا يتجزأ من أسلوب الحكم [(١)].

لقد كانت الشورى مظهراً اهتم بها القرآن الكريم، وسجل تطبيقات عملية، حتى ينتفع الناس بها، ويمارسوها في واقع حياتهم، وعند التفكير في مشاكلهم لإيجاد الحلول المناسبة لها.

وحفلت السنة والسيرة النبوية بممارسات تطبيقية في الشورى، وهذا يدل على اهتمام الإسلام بالشورى، فقد أسس النبي المصطفى ﷺ للشورى نظاماً ومنهجاً وسنة عملية.. وقد كان في ذلك موضع الأسوة والقدوة. وقد ثبت أنه شاور أصحابه في شتى الشؤون، فقد شاورهم في بدر، وفي أحد، وفي الخندق، وفي خيبر، وفي تبوك، كما شاورهم في الأسرى والسبي، وفي سن الأذان، وفي إقامة المنبر، وغير ذلك من الأمور...

(١) الفكر السياسي من أفلاطون إلى محمد عبده، حورية توفيق مجاهد، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣، صـ ١٧٠ - ١٧١، ط٣.

إن في الشورى تظهر الأمة المسلمة شخصيتها، وتحقق ذاتها، وهي من أسباب النصر على الأعداء، ولقد حقق المسلمون انتصاراتهم على أعدائهم، وكانت عن طريق الشورى قيام أفضل الحضارات، وأتمها.

إن الشورى محددة بأمور هامة لا يتعداها الإنسان فليس كل أمر يستشار فيه، لأن آراء الرجال لا تقدم على الوحي، " وهذا أن الإسلام جعل ميدان الشورى ميداناً فسيحاً، فالناس يتشاورون في كل أمورهم وأحوالهم، ما لم يصطدم ذلك مع نص من كتاب الله سبحانه وتعالى، أو حديث من أحاديث رسول الله ﷺ أو مسألة مجمع عليها " [١].

الإسلام دين خالد؛ لذا لم يلزم الأمة بأسلوب معين، قد يكون صالحاً في زمن، وغير صالح لأزمان مستقبلة مما يلحق الحرج بالأمة، فإن نظر الإسلام أن تقوم الشورى في المجتمع، وأن تتحقق في واقع حياة الناس دون أن يحدد وسيلة، فاختلف في أسلوب الشورى على حسب الحاجة لها.

فالشورى " في حقيقتها تعبير عن المكانة البارزة التي منحها الله عز وجل لأن المسلمين في إطار التشريع المحكوم بمقاصد الشريعة، وقواعدها العامة، وما أعطاه الله عز وجل للأمة صلاحيات واسعة في الإضافة، والتجديد ضمن قواعد الشريعة الكبرى وتوبتها المتفق عليها " [٢].

(١) النظام السياسي في الإسلام، محمد عبد القادر أبوفارس، مرجع سابق، صـ ٢٠٥.
(٢) الحقوق والحريات السياسية في الشريعة الإسلامية، رحيل محمد غرايبة، دار المنار للنشر والتوزيع، الأردن ١٤٢١هـ - ٢٠٠١، صـ ٣٢٠.

فالشورى معلم من معالم المنهج الرباني في تدبير شؤون الناس، المرتكز على المعنى الجماعي في التشريع، والتنفيذ بحيث مهمة الاستخلاف على مجموع الأمة بكل فئاتها، وعناصرها، وأفرادها لأنها الوصية على شرع الله وتنفيذه، وليست هذه الوصاية لشخص أو فئة، وما الأفراد والفئات إلا أمناء ووكلاء عن الأمة.

إن الإسلام كرم الأمة، وجعل من مظاهر تكريمها الشورى، وهو احترام إجماعها، واتفاق العلماء على حجية الإجماع بعد القرآن والسنة النبوية، وهي سلوك والتزام، وصفة إيمانية للمسلمين تُنبئ عن سلوكهم الذي رباهم الإسلام عليه في أن يكون الشورى بينهم.

كما قال الله تعالى :{وَٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾} (سورة الشورى آية ٣٨).

فالشورى تفيد التعاون المخلص والتناصح بين المسلمين، لأن يد الله مع الجماعة " هي تتضمن المفهوم المعاكس من أن الانفرادية غير مرغوب فيها، فلا ينصح أن ينفرد امرؤ باتخاذ قرار دون مشورة، وبخاصة إذا كان لهذا القرار أثار المتعدية " [(١)].

فالشورى تكون ممن اعتقد فيه الإخلاص والعقل والتجربة، وكان من أهل الصلاح، والعلم، وذوي الرأي، أصحاب الاختصاص يشركهم في تحمل المسؤولية معه.

**خامساً: تأمين الخدمات العامة:**

(١) الشورى، محمود محمد بابللي، سلسلة دعوة الحق، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، عدد ٥٣، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، صـ ٣٥.

إن تأمين الخدمات العامة تعتبر من واجبات الدولة، وعليها القيام بكل ما لديها من إمكانيات لتأمين الخدمات العامة التي تعود على المواطن الخير والسعادة، وتساعد في تنمية البلاد ورفعتها ورقيها، وتحقيق الأهداف التنموية منها الاقتصادية والاجتماعية.

يكون تقديم الخدمات على حسب مقاصد الشريعة وضروراتها؛ إذ تجعل حياة المواطن في راحة واطمئنان، وصحة، وتكون هذه الخدمات على حسب الضرورة، ومدى أهميتها في القيام بأمور الشرع، وتحقيق أمن المجتمع، وسلامته النظامية، كما أن هذه الخدمات لها دور في تحقيق أهداف هامة للمجتمع كالتشغيل أو زيادة الدخل أو الاستقلال عن الآخرين أو التصدير أو تقوم هذه الخدمات بالمحافظة على القوة الجسمية والعقلية للإنسان، مع توفيرها أو وجود بدائل لها في حالة عدمها، مع ظروف المجتمع، ومدى حاجته لها حسب ترتيب أولويات معينة حسب الحاجة إليها.

تراعي الدولة في تقديم الخدمات العدل بين هذه اللوازم، والحكم بما أنزل الله تعالى، عدم إتباع الهوى. قال الله تعالى :{وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعۡضِ ذُنُوبِهِمۡۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾} (سورة المائدة آية ٤٩ - ٥٠).

إذ شرع الله أن يحكم بما أنزل الله، وهو الحاكم على أوضاع الناس بالخير والشر، وبذلك يكون النظام المتبع في الحكم واحد بما أنزل لكل الناس، ولكل الطبقات لا تمييز ولا مداهنة (١).

وهو ما يتأكد من قوله تعالى :{۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ

(١) المنتخب في تفسير القرآن الكريم، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٨م، جـ ١، صـ ١٥٥.

إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾} (سورة النساء آية ٥٨).

**فالله يأمر بتوصيل الأمانات إلى أهلها، وأعظم الأمانات أداء حق الله أحق أن يؤدى، وهو العمل بشرعه المنزل على نبيه ﷺ، كما أنه بأمر بعدم الخيانة في هذا العدل منعاً للخلاف المؤدي للتنازع والضلال[١].**

**إن قيام الدولة بتأمين الخدمات العامة مثل الخدمات الصحية، والخدمات التعليمية، وخدمات الدفاع والأمن، وخدمات العدل، والقيام بتقديم إعانات خاصة تخص المجتمع لتحقيق الحياة السعيدة المؤدية إلى الحياة الطيبة للمواطن أو إعانات لتخفيض الأسعار " فهي تهدف في نطاق الاقتصاد العام إلى إشباع الحاجات الجماعية المختلفة أي إلى تقديم خدمات عامة، كما أنها تؤدي بالإضافة إلى ذلك، وفي نطاق الاقتصاد القومي إلى التأثير في مختلف الكميات الاقتصادية " [٢].**

**ويكون هذا الإشباع على أساس مقاصد الشريعة الإسلامية من ضروريات و حاجيات وكماليات.**

**آثار النفقات العامة:**

(١) المرجع السابق، صـ ١١٨ - ١١٩.

(٢) المالية العامة، رفعت المحجوب، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، صـ ١٢٧.

هناك آثار مباشرة على الاستهلاك من خلال نفقات الاستهلاك التي توزعها الدولة على الأفراد بصورة مرتبات، أجور، إعانات، وهناك طرق غير مباشرة تؤديها النفقات على الاستهلاك مثل شراء الدولة السلع الاستهلاكية لنفقات التنظيف، وصيانة المباني الحكومية، والخدمات التي الدولة لموظفيها (كالسكن والنقل) بالإضافة إلى أنه يمكن للدولة من خلال بالنفقات النفقة العامة أن تتدخل في تحديد الأسعار للموارد ذات الاستهلاك الواسع سواء في المشروعات الإنتاجية بزيادة السلع، وبالتالي تؤدي إلى انخفاض الأسعار، وقيام الدولة بتقديم الخدمات العامة يحقق الأمن والاستقرار لجميع أفراد المجتمع.

* * *

# الفصل الخامس

# حقوق المسلمين في البلاد غير الإسلامية

**توطئـة:**

يختلف وضع المسلمين في البلاد غير الإسلامية بحسب الدولة التـي يعيشون فيها، أو يقيمون فيها بشكل عام. فهنـاك بـلاد أوروبيـة عاشـوا فيها منذ زمن بعيد، والتـي يشكل المسلمون فيها أغلبيـة، ولكـن التعصُّب أذاق المسلمين فيها كل ألوان الاضطهاد ومحاولات الإبادة، حيث ارتكب في حق المسلمين هناك ما يمكن أن نطلق عليـه " جريمـة إبـادة الجنس "، أما في الدول الأوروبية الأخرى، فالمسلمون يعيشـون هنـاك كأقليـات مُهمَّشَة في الغالب وفي أحياء غير راقية، وأغلبهم من العمال اليدويين، استطاعوا مع ذلك أن يتحركوا لإجبار المجتمع الأوروبي أن يعترف بهم وبحقوقهم، وإن كانت بعض الأحزاب في هذه البلاد تكره تواجدهم فيهـا، وتسعى إلى طردهم إلـى بلادهم الأصلية. لكنهم نجحـوا فـي أن يحصلوا على كثير من الحقوق العامة، ويسعون الآن إلى الحصول علـى حقـوقهم السياسية أسوَة بباقي المواطنين، باعتبارهم مواطنين قضوا جزءًا كبيرًا من حياتهم في هذه البلاد، كما أنـه من أبنـائهم وأحفـادهم - ولـو كـان فـي الـدول الأوروبيـة ويتحدث لغتهـا - مـن نسـي أصلـه تمامًـا، وبالتـالي فـلا يمكن أن يذهب إلى بلد آخر.

وهنـاك بعض الدول التي هيأت للمسلمين هنـاك حيـاة طيبـة، خاصـة أن المسـلمين فيهـا ليسـوا مـن الطبقـة العاملـة وحـدها، بـل هنـاك علمـاء ومفكـرون ومختـرعـون يتبـوءون مكانـة مهمـة فـي النسيج الاجتمـاعي والسياسي لهذه الدول.

ونرى حملات مستمرة من قبل بعض الدول ضد المسلمين والإسلام، وتصـدر الكتـب ضـد النبـي ﷺ، وضـد المسـلمين بشـكل عـام، تـتهمهم بـالتخلف ومحاولـة هدم الحضـارة الغربيـة عن طريـق الإرهـاب. وهكذا تأزَّم موقف المسلمين بشكل كبير في الدول غير الإسلامية.

لقد جاء في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان أن تحفظ كرامتـه،

ويكون له المساواة والحرية بشتى أنواعها.

أولاً: حفظ الكرامة الإنسانية:

تتجلى الكرامة الإنسانية في خلقه مع الإمكانيات التي تؤهله لسيادة في الأرض، وما منح من سمع، وبصر، وعقل وهي أدوات التلقي التي يحصل بها العلم.

إن المسلم له حق في حفظ كرامته الإنسانية؛ إذ " إن الشعور بالكرامة يدفعنا إلى الإعلان أمام أنفسنا أننا أهل للاحترام، ومن هنا نفرضه على الآخرين يدفعنا في ذلك احترام المثل الإنساني الرفيع في أشخاصنا، وقد حقق الإسلام هذا المنظور من خلال مقومات الإيمان، لأنها بحد ذاتها مقومات الإنسانية الرفيعة الكريمة " [١].

إنها كرامة الإنسان على الله، وهي أعلى درجات الكرامة؛ لذا فكل دعوة تحط من اعتبار الإنسان في نظر نفسه، لهي دعوة إلى الانحطاط سواء كانت صريحة أم مبطنة.

كما " أن دعوة الإسلام إلى الكرامة الإنسانية هي دعوة التمسك بالحق والوقوف إلى جانبه ومناصرة من يناصره، والذي يدعو إلى الترابط والتوادد ويدعو إلى الإيمان بالله يدعو إلى الحق، والذي يتأصر الترابط والإيمان يتأصر الحق " [٢].

فمن الكرامة الإنسانية تلبية الحاجيات الضرورية للإنسان، ومنها الحاجيات الضرورية كالتغذية والشرب والصحة، والحاجيات الاجتماعية كالسكن والعمل والتعليم، والحاجيات الفكرية كحرية

(١) حقوق الإنسان في المصادر الأساسية، عبداللطيف سعيد الغامدي، ندوة حقوق الإنسان بين الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي، أكاديمية نايف للعلوم الأمنية، الرياض، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، جـ ١، صـ ١٧٥.

(٢) الإسلام في حياة المسلم، محمد البهي، مكتبة وهبة، القاهرة، د.ت، صـ ١٥٩ - ١٦٠.

**التعبير و التفكير، والحاجيات الروحية كحرية التدين والاعتقاد.**

**إن حقوق الإنسان مرتبطة بمبادئ حقوقية كالديمقراطية والتسامح والحرية والمواساة، ولقد جاء في نص الإعلان العالمي لحقوق الإنسان**

**" مادة ١: يولد جميع الناس أحراراً في الكرامة والحقوق، وقد وهبوا عقلاً وضميراً، وعليهم أن يعامل بعضهم بعضاً بروح الإخاء.**

**مادة ٢: لكل إنسان حق التمتع بكافة الحقوق والحريات الواردة في هذا الإعلان، دون تمييز، كالتمييز بسبب العنصر أو اللون أو الجنس أو اللغة أو الدين أو الرأي السياسي أو أي رأي آخر أو الأصل الوطني، أو الاجتماعي أو الثروة أو الميلاد أو أي وضع آخر، دون أية تفرقة بين الرجال والنساء " [١].**

**كما أكدت القوانين في الدول غير الإسلامية على حق المواطن بعدم المساس بالكرامة الإنسانية بنشر المعلومات أو أخبار أو صور تنتهك حياته الخاصة في مضامين الخبر الإعلامي أو حتى الأغراض التجارية [٢].**

**فالمصلحة العامة للدول المحافظة على البناء الاجتماعي لعدم إثارة النعرات، تجنب الكراهية، وعدم التعرض لكرامة الإنسان؛ إذ من حق المواطن أن يحافظ على كرامته الإنسانية.**

---

**(١)** حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة، محمد الغزالي، نهضة مصر، القاهرة، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، صـ ٢٠٠.

**(٢)** Mass Media V1: An Introduction Mass Communication، Ray Eldon Hiebert، Donall F. Ungurit & Thomesw Bohn، New York، Long Man، 1985.Pig180.

**ثانياً: حق المساواة:**

تظهر حقيقة المساواة بين المواطنين من خلال التمتع بالحقوق والواجبات حيث يؤدي الإنسان ماله ويؤدي ما عليه؛ حق الإنسان في المساواة يعني أن يكون في مركز قانوني متعادل مع المركز القانوني الذي يكون فيه غيره، فينطلقان من نقطة واحدة متساوية بحيث يتم التعامل معهما بنفس الطريقة ونفس القانون، و نفس الإجراءات و الموازين.

لذا " يقصد بالمساواة أمام القانون أي أنهم متساوون في حماية القانون لهم، وكذلك تطبيقه على الجميع دون تمييز بين المخاطبين بأحكامه، وفي ذلك قضاء الفوارق بين الطبقات والامتيازات التي تمنح لبعض الفئات دون حق [(١)].

ولقد نصت المواثيق الدولية والدساتير الوطنية على مبدأ المساواة أمام القانون جاء في المادة السابعة للإعلان العالمي لحقوق الإنسان " كل الناس سواسية أمام القانون، لهم الحق في التمتع بحماية متساوية متكافئة منه دون تمييز ضد أي خلل أو تحريض على التفرقة والتمييز " [(٢)].

وفي الدساتير الوطنية الغربية المعاصرة نصت المساواة " في النظم الديمقراطية تعنى المساواة القانونية بمعنى أن ينال الجميع على قدم المساواة حماية القانون بشكل يمكن كل شخص التمتع بالمنافع الاجتماعية التي يتمتع بها الآخرون مقابل أن نشترك معهم

(١) حقوق الإنسان وحرياته الأساسية بين النظام الإسلامي والنظم المعاصرة، عبد الوهاب الشيشاني، مطابع الجمعية العلمية الملكية، (د.م)، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، ص ١٧٦ - ١٧٧.

(٢) الوثيقة الدولية لحقوق الإنسان، الاتفاقية الدولية الخاصة بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، الأمم المتحدة، إدارة الإعلام، نيويورك، ١٩٨١م، ص ١١.

في التكاليف والأعباء التي يفرضها القانون " [١].

وجاء في إعلان الحقوق الفرنسي والتعديل الرابع عشر من الدستور الأمريكي الذي من خلاله أصبح جميع مواطنيها يتمتعون بالحقوق والحماية القانونية[٢].

أي أن المساواة في القانون البلاد غير الإسلامية حق لكل مواطن يعيش على أرضها.

والمساواة تعني عدم اختلاف المحاكم باختلاف الأشخاص الذين يتقاضون أمام القضاء حيث يؤدي ذلك إلى تحقيق العدالة بين المتخاصمين " [٣].

وقد نصت المادة (١٠) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان على أن " لكل إنسان الحق على قدم المساواة مع الآخرين في أن تنظر قضيته أمام محكمة نزيهة نظراً عادلاً علينا للفصل في حقوقه والتزاماته، وأية تهمة جنائية توجه إليه " [٤].

وأوصى القرار الرابع عن مؤتمر الأمم المتحدة السابع لمنع الجريمة بنقل الحق في المحاكمة النزيهة العادلة على يد قضاء مستقل إلى كل الدساتير والقوانين الداخلية للدول [٥].

---

(١) حقوق الإنسان وحرياته الأساسية بين النظام الإسلامي والنظم المعاصرة، عبد الوهاب الشيشاني، مرجع سابق، صـ ١٧٦.
(٢) نظم الحكم الحديثة، ميشيل ستيورات، ترجمة أحمد كامل، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٢م، صـ ٢٢٥.
(٣) مبادئ القانون الدستوري، سيد صبري، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٤٩م، صـ ٢٤٢، ط٤.
(٤) الوثيقة الدولية لحقوق الإنسان، مرجع سابق، صـ ١١.
(٥) المواطنة في الفكر الغربي المعاصر " دراسة نقدية من منظور إسلامي "، عثمان صالح العامر، أعمال الندوة العلمية " حقوق الإنسان بين الشريعة والقانون الوضعي "، أكاديمية نايف للعلوم الأمنية، الرياض، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م، صـ ٣٨٣.

كما أن المساواة تعني أن تكون أمامه نفس الفرصة التي لغيره في تقلد الوظائف العامة، و الحماية القانونية المتساوية تماماً مع غيره، ويحصل على نفس مقدار العطاء المالي الذي تعطيه الدولة لرعاياها، ويتم ذلك بدون تمييز بسبب الصغر أو الجنس أو اللون، أو اللغة أو الدين أو الرأي السياسي أو الإقليم أو المكانة الاجتماعية والاقتصادية، أو الانتماء المذهبي أو غيرها من الاعتبارات. و يُيَسَّر التعليم المجاني للجميع إلى المستوى الذي يرغب به الإنسان، و تتحمله قدراته و طاقاته.

وقد نصت المادة الحادية والعشرون من وثيقة حقوق الإنسان الفقرة الثانية " لكل شخص نفس الحق الذي لغيره في تقلد الوظائف العامة في البلاد " [١].

وقد نصت " المادة (٢٥):

(١) لكل شخص الحق في مستوى من المعيشة كاف للمحافظة على الصحة والرفاهية له ولأسرته، ويتضمن ذلك التغذية والملبس والمسكن والعناية الطبية وكذلك الخدمات الاجتماعية اللازمة، وله الحق في تأمين معيشته في حالات البطالة والمرض والعجز والترمل والشيخوخة وغير ذلك من فقدان وسائل العيش نتيجة لظروف خارجة عن إرادته " [٢].

(١) المساواة في الشريعة والقانون الوضعي، محمد على الحلبي، الدار العلمية ودار الثقافة، عمان، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م، صـ ١٦٤.
(٢) المساواة في الشريعة والقانون الوضعي، محمد على الحلبي، الدار العلمية ودار الثقافة، عمان، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م، صـ ١٦٤.

**ثالثاً: حق المشاركة في الحكم:**

**يقصد بالمشاركة في الحكم أي " المشاركة في اتخاذ القرارات الجماعية تعبيراً عن كون الشعب مصدر السلطات، أي الاعتراف الرسمي للشعب بالنظام السياسي القائم، ويتم من خلال الديمقراطية " (١).**

**وتقوم العملية الديمقراطية على مجموعة من المعايير تتمثل فيما يأتي:**

**١ - المساهمة الفاعلة:**

**وهي إعطاء المواطن الفرصة المناسبة للتعبير عن رغباتهم، وطرح الأسئلة، وبيان الأسباب التي تدفعهم إلى إقرار نتيجة معينة.**

**٢ - المساواة في الاقتراع في المرحلة الحاسمة، هي مرحلة اتخاذ القرارات، وتعتمد الديمقراطية على الأخذ برأي الأغلبية في تقرير القوانين.**

**٣ - الفهم المستنير للقضايا المراد اتخاذ القرار بشأنها، وللوصول إلى قرارات أفضل لابد أن يكون المواطنون متنورين واعين، وذلك من خلال اكتساب المعلومات التي تمكنهم من فهم الأمور الواجب اتخاذ القرار بشأنها.**

**٤ - السيطرة النهائية على جدول الأعمال من المواطنين، بأن يكون للمواطنين القول الفصل وهم أصحاب السيادة في اتخاذ القرار، ولا يجوز سلب هذه السيطرة من المواطنين من قبل فئة أخرى (٢).**

---

**(١) التربية الوطنية في الإسلام دراسة تحليلية، آلاء على الزغبي، مرجع سابق، صـ ٣٧.**

**(٢) الديمقراطية ونقادها، روبرت إيه، ترجمة نمير عباس مظفر، دار الفارس، عمان،**

ومن خلال هذه المعايير يصبح المواطن مشاركاً في العملية الديمقراطية، ومشاركاً في الحكم؛ إذ المشاركة في الحكم تعني مشاركة في اتخاذ القرار.

وهي حق من حقوق المواطنة؛ إذ لا توجد مواطنة بدون ديمقراطية، لأن ما تعنيه المواطنة هي حقوق المواطنة في الممارسة الديمقراطية الحرة للحياة السياسية والاجتماعية، فالمجتمعات الاستبدادية تخلو من دلالة المواطنة [(١)].

إن مشاركة المسلم الذي يعيش في الدول غير الإسلامية من حقوقه حتى يتم اتخاذ القرار بشكل يحقق الديمقراطية، وهذا وإن كانت هذه المسألة بها خلاف لكن من أجل تحقيق المصلحة العامة للمسلمين، فعليه أن يشارك في الحكم، ولكن " يتغير هذا الحكم العام فيحدث له تخصيصاً وفقاً للمساس بالثوابت الشرعية عقيدة وأخلاقاً وتشريعاً، وهذا يختلف باختلاف الزمان والمكان والإنسان " [(٢)].

إن ما يحدث في الدول غير الإسلامية بسبب الأحداث التي حصلت، فعلى المسلم الواعي أن يقف للمطالبة بحقوقه الخاصة التي تعين على عبادة الله، وتحقيق المصلحة التي له ولإخوانه المسلمين.

---

١٩٩٥م، صـ ١٦٧ ـ ١٦٩.

(١) التجليات الإنسانية في مفهوم المواطنة، علي أسعد وطفة، مجلة التسامح، عدد ١٥، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م، صـ ١٣٨.

(٢) المواطنة في غير ديار الإسلام بين النافين والمثبتين، دراسة فقهية نقدية، صلاح الدين سلطان، مؤسسة طريق الأمة للنشر والتوزيع، جدة، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م، صـ ٨٨.

**رابعاً: حق الحرية:**

**هي قدرة الإنسان على إتيان كل عمل أو قول لا يضر بالآخرين[١].**

**وهي تشتمل على كل عمل يستطيع القيام به، وهي أنواع عدة، والإنسان يحتاج للحرية حتى يمارس حياته على وجه صحيح، وهي كما يلي:**

**أ: الحرية الدينية (العقيدة والعبادة):**

**مفهوم هذه الحرية: حق الفرد في اعتناق الدين أو المبدأ الذي يروق له، وأن يمارس شعائر الدين أو طقوسه، ومظاهره الخارجية[٢].**

**أي هو مبدأ يدعم حرية فرد أو مجموعة في الحياة الخاصة أو العامة في إظهار دينهم أو معتقدهم أو شعائرهم الدينية سواء بالتعليم أو الممارسة أو الاحتفال، ويشمل كذلك حرية تغيير الدين أو عدم اتباع أي دين.**

**وقد نص الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في المادة (١٨) على لأن " لكل مواطن حق حرية التفكير، والضمير، والدين، ويشمل هذا الحق حريته في تغيير ديانته أو عقيدته، وحرية التعبير عنها، بالتعليم والممارسة، وإقامة الشعائر، ومراعاتها سواء أكان ذلك سراً أم مع الجماعة "[٣].**

---

(١) حقوق الإنسان في الإسلام والنظم العالمية، ساجر ناصر الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، صـ ٦٣.

(٢) المبادئ العامة للأنظمة السياسية المعاصرة، مطهر محمد العري، منشورات دار الجامعة اليمنية، صنعاء، ١٩٩٧م، صـ ١١٩.

(٣) الوثيقة الدولية لحقوق الإنسان، مرجع سابق، صـ ١٣.

فالحرية الموجودة في تلك البلاد، يتمتع بها أهل البلاد أنفسهم، لأنهم هم الغالبية العظمى التي لها عقائدها، وعاداتها، وأخلاقها، ونظمها وقوانينها، ووسائل إعلامها وتعليمها.

لهذا تجد الوافد على البلدان غير الإسلامية التي بها تلك الحرية، ممن يفقدون الحصانة الإيمانية والفقه في الدين يذوبون - غالباً - في بوتقة البيئة الغربية، وتذوب من باب أولى ذريتهم، ولو بقيت أسماؤهم إسلامية.

فإننا نجد أن حرية " التدين " بالمعني الفردي الاعتقادي، أن يظل هذا التدين مزاجاً شخصي لا دخل له بأمور الحياة العملية، فالإنسان عند الغرب حر في أن يختار الدين الذي يريده وحر في أن يغير دينه متى شاء.

فمصدر الحرية الشعب لأنه مصدر السلطة والسيادة، وبهذه التشريعات تنطلق الفرضية التي تقول إن المواطنين هم أعضاء قادرون على التمييز والمشاركة في العملية الديمقراطية.

إن الأنظمة التي جاءت بها الدول بنص دعوة حرية الدين، وضمان حرية التدين لجميع مواطنيها مقيدة بحفظ النظام العام والآداب الخاصة بكل دولة مع مراعاة حريات الآخرين، والمحافظة على الأمن الداخلي.

إذا فالحرية التي تصدر من الشعب تتبع أهواء السلطة؛ إذ هذه السلطة تحكم وفق هوى أناس معينين.

**ب] الحرية التعليم:**

**تستعمل تعبير حرية التعليم للدلالة على ثلاثة معان.**

**١ - حق الأفراد والجماعات ولاسيما الطوائف الدينية في تأسيس مدارس خاصة تعلم فيها الناشئين كما تريد.**

**٢ - حق تلقي العلم على قدم المساواة مع الآخرين.**

**٣ - حقه في أن يتعلم على يد من يشاء من المعلمين، وحقه في نشر علمه وأفكاره بين الناس في المجتمع.**

**جاء في نص الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في مادته (٢٦)**

**" (١) لكل شخص الحق في التعلم، ويجب أن يكون التعليم في مراحله الأولى والأساسية على الأقل بالمجان، وأن يكون التعليم الأولي إلزامياً وينبغي أن يعمم التعليم الفني والمهني، وأن ييسر القبول للتعليم العالي على قدم المساواة التامة للجميع وعلى أساس الكفاءة.**

**(٢) يجب أن تهدف التربية إلى إنماء شخصية الإنسان إنماء كاملاً، وإلى تعزيز احترام الإنسان والحريات الأساسية وتنمية التفاهم والتسامح والصداقة بين جميع الشعوب والجماعات العنصرية أو الدينية، وإلى زيادة مجهود الأمم المتحدة لحفظ السلام.**

**(٣) للآباء الحق الأول في اختيار نوع تربية أولادهم.**

**على أن تكون حرية التعليم بجميع هذه المعاني ليست مطلقة بل مقيدة، مثل سائر الحريات، ببعض الشروط كاحترام القوانين والأنظمة، ومراعاة المصلحة العامة، والابتعاد عن الاستغلال والدعاية الحزبية، والتزام حدود الذوق واللياقة.**

جـ- حرية الرأي:

وهي قدرة الفرد على التعبير عن آرائه وأفكاره بحرية تامة بغض النظر عن الوسيلة التي يسلكها سواء كان بالاتصال المباشر بالناس أو الكتابة أو بواسطة الرسائل البريدية أو الإذاعة أو المسرح أو عن طريق الأفلام السينمائية أو التليفزيونية أو الصحف [(١)].

حرية إبداء الرأي تقوم عليها نصوص معظم الدول ودساتيرها " فقد نص الدستور الأمريكي والإيطالي والألماني للجميع حق التعبير بحرية عن آرائهم بالقول أو الكتابة " [(٢)].

إن المتتبع لوقع حرية الرأي هو تكوين الرأي في أي أمر من الأمور بناء على تفكيره الشخصي أو التعبير عن فكره بالأسلوب الذي يراه مناسباً.

جاء في نص الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في مادته (١٩):

" لكل شخص الحق في حرية الرأي والتعبير، ويشمل هذا الحق حرية اعتناق الآراء دون أي تدخل، واستقاء الأنباء والأفكار وتلقيها وإذاعتها بأية وسيلة كانت دون تقيد بالحدود الجغرافية " [(٣)].

(١) المبادئ الدستورية العامة، محمد حلمي، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٥م، صـ ٣٧٥.
(٢) حقوق الإنسان وحرياته الأساسية بين النظام الإسلامي والنظم المعاصرة، مرجع سابق، ١٠٠ - ١٠١.
(٣) الوثيقة الدولية لحقوق الإنسان، مرجع سابق، صـ ١٣.

وحرية الرأي تقوم على مبدأ (سيادة الأمة أو الشعب) وهذه السيادة لفئة معينة للوصول إلى مصادر المعلومات ومن ثم للوصول إلى الحقيقة التي تخدم الصالح العام في ضوء نظرية (المجتمع الجماهيري) [١].

تنبع فكرة الحرية السياسية من قاعدة الحرية المستمدة من الحرية الفردية التي تجعل للفرد تبني ما شاء من آراء ومعتقدات سياسية، وحرية تكوين الجماعات والأحزاب حول الأفكار التي يعتنقها الأفراد، وذلك لأن حرية الرأي تعني حق الإنسان في أن يعتنق الآراء التي يشاء، وذلك في أي شأن من الشؤون السياسية والدين والاجتماع والعلم [٢].

إن مبدأ حرية الرأي يستند إلى بعض الشروط كاحترام القوانين والأنظمة، ومراعاة المصلحة العامة، والابتعاد عن الاستغلال والدعاية الحزبية، والتزام حدود الذوق واللياقة.

---

(١) العلوم السياسية دراسات في الأصول والنظريات والتطبيق، محمد العويني، القاهرة عالم الكتب، ١٩٨٨م، صـ ٤٨ ـ ٤٩.

(٢) الوسيط في القانون الدستوري العام، أدمون رباط، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٥م، صـ ١٩٤ ـ ١٩٥.

**د) حرية العمل:**

**العمل هو العامل الرئيسي، والعنصر الهام في حقل إنتاج المال، وأنه لا تستقيم معاش الإنسان إلا بمزاولته العمل، فإنه تقرّر طبعاً لكل إنسان حق التمتع بمزاولة العمل بحرية، ليتمكن من توفير حوائجه الشخصية.**

**لذا جاء في نص الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في مادته (٢٣):**

**" (١) لكل شخص الحق في العمل، وله حرية اختياره بشروط عادلة مرضية كما أن له حق الحماية من البطالة.**

**(٢) لكل فرد دون أي تمييز الحق في أجر متساو للعمل.**

**(٣) لكل فرد يقوم بعمل الحق في أجر عادل مُرض يكفل له ولأسرته عيشة لائقة بكرامة الإنسان تضاف إليه، عند اللزوم، وسائل أخرى للحماية الاجتماعية.**

**(٤) لكل شخص الحق في أن ينشئ وينضم إلى نقابات حماية لمصلحته " [(١)].**

**إن قيام الدولة في الدول غير الإسلامية بهذه الحقوق التي عليها، يؤدي إلى تحقيق العدالة والمساواة، بينما نجد بعض هذه الحقوق لا تعطي إلا للمواطنين الأصليين.**

* * *

(١) الوثيقة الدولية لحقوق الإنسان، مرجع سابق، صـ ١٥.

# المصادر والمراجع

١ - أحكام القرآن، أحمد على الجصاص، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

٢ - أخلاقنا الاجتماعية، مصطفى السباعي، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٣ - الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.

٤ - الأساس في التفسير، سعيد حوى، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.

٥ - الاستعانة بغير المسلمين في الفقه الإسلامي، عبدالله إبراهيم الطريقي، (د.م)، (د.، ن)، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

٦ - الإسلام في حياة المسلم، محمد البهي، مكتبة وهبة، القاهرة، د.ت.

٧ - الأقباط والإسلام، محمد سليم العوا، دار الشروق، القاهرة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٨ - الأقليات غير المسلمة في المجتمع الإسلامي، دندل جبر، دار عمار، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٩ - الأمة والعوامل المكونة، محمد المبارك، دار الفكر، بيروت، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

١٠ - البحث العلمي (مفهومه، أدواته، أساليبه)، ذوقان عبيدات، عبدالرحمن عدس، كايد عبد الحق، دار الفكر للنشر والتوزيع، الأردن، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

١١ - بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين أبو بكر الكاساني، بيروت دار الكتاب العربي، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

١٢ - التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤ م.

١٣ - التربية الوطنية في الإسلام، دراسة تحليلية، آلاء على الزغبي، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمان، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

١٤ - التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي، عبد القادر عودة، مكتبة التراث، القاهرة، (د.ت).

١٥ - التصورات الدستورية في الإسلام السني، عياض عاشور، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

١٦ - التعريفات، على محمد الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

١٧ - تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م.

١٨ - تفسير القرآن الكريم الشهير بتفسير المنار، محمد رشيد رضا، دار الفكر والنشر والتوزيع، بيروت، د.ت.

١٩ - تفسير النسفي، عبد الله بن أحمد النسفي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د.ت.

٢٠ - تقويم مناهج التربية الوطنية في مراحل التعليم العام في المملكة العربية السعودية، وزارة المعارف، وكالة التطوير التربوي، الرياض، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٤م.

٢١ - تنمية المواطنة لدى طلبة المرحلة الثانوية بدولة الكويت، فتحي هلال وآخرون، الكويت، مركز البحوث التربوية والمناهج بوزارة التربية والتعليم، ٢٠٠٠م.

٢٢ - تهذيب الرياسة وترتيب السياسة، محمد على القلعي، تحقيق إبراهيم عجو، مكتبة المنار، الأردن، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٢٣ - الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج ابن مسلم، دار المعرفة، بيروت، د.ت.

٢٤ - الجامع الصحيح سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

٢٥ - الجامع لأحكام القرآن، محمد أحمد القرطبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٢٦ - حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة، محمد الغزالي، نهضة مصر، القاهرة، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٢٧ - حقوق الإنسان في الإسلام والنظم العالمية، ساجر ناصر الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٢٨ - حقوق الإنسان في المصادر الأساسية، عبداللطيف سعيد الغامدي، ندوة حقوق الإنسان بين الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي، أكاديمية نايف، الرياض، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٢٩ - حقوق الإنسان وحرياته الأساسية بين النظام الإسلامي والنظم المعاصرة، عبد الوهاب الشيشاني، مطابع الجمعية العلمية الملكية، (د.م)، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

٣٠ - الحقوق والحريات السياسية في الشريعة الإسلامية، رحيل محمد غرايبة، دار المنار للنشر والتوزيع، الأردن، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١.

٣١ - حقيقة القومية العربية وأسطورة البعث العربي، محمد الغزالي، نهضة مصر، القاهرة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ط٣.

٣٢ - الحكومة الإسلامية، أبو الأعلى المودودي، ترجمة أحمد إدريس، المختار الإسلامي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

٣٣ - الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا، يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٣٩٧هـ - ١٩٩٧م.

٣٤ - خصائص التشريع الإسلامي في السياسة والحكم، محمد فتحي الدريني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٣٥ - دور المسجد في تحقيق الأمن الاجتماعي، عبد الكريم صنيتان العمري، دور المسجد في تحقيق الأمن الاجتماعي، الرياض، بحوث ندوة الأمن والمجتمع، كلية الملك فهد الأمنية، عدد(٣)، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.

٣٦ - الديمقراطية ونقادها، روبرت إيه، ترجمة نمير عباس مظفر، دار الفارس، عمان، ١٩٩٥م.

٣٧ - الدين والسياسة، يوسف القرضاوي، دار الشروق، القاهرة، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨.

٣٨ - روضة الناظر وجنة المناظر، موفق الدين عبدالله بن قدامة، حققه ووضح غوامضه شعبان محمد إسماعيل، مؤسسة الريان، بيروت، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.

٣٩ - سنن أبي داود، سليمان الأشعث السجستاني، دار الكتاب العربي - بيروت، (د.ت).

٤٠ - السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي، أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، مجلس دائرة المعارف النظامية، الهند، ١٣٤٤ هـ.

٤١ - السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، دار المعرفة، بيروت، د.ت.

٤٢ - السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون، علي بن برهان الدين الحلبي، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

٤٣ - السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام المعافري، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٤٤ - شذا العرف في فن الصرف، محمد أحمد الحملاوي، مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، ط ١٦.

٤٥ - شعب الإيمان، أحمد بن الحسين البيهقي، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف تحقيقه وتخريج أحاديثه مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي - الهند، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع الرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م، ط١.

٤٦ - الشورى، محمود محمد بابللي، سلسلة دعوة الحق، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، عدد ٥٣، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٤٧ ـ صحيح البخاري، محمد عبد الله البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤٨ ـ العلوم الاجتماعية وطرائق تدريسها، يعقوب أبو جلو وآخرون، جامعة القدس المفتوحة، عمان، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م.

٤٩ ـ العلوم السياسية دراسات في الأصول والنظريات والتطبيق، محمد العويني، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٨٨م.

٥٠ ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد على العسقلاني، تصحيح عبدالعزيز بن باز، المكتبة السلفية، القاهرة، د.ت.

٥١ ـ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد علي الشوكاني، عالم الكتب، د.ت.

٥٢ ـ الفروق، أحمد إدريس القرافي، عالم الكتب، بيروت، د.ت.

٥٣ ـ فقه الاقتصاد العام، يوسف كمال محمد، ستايرس للنشر والطباعة، القاهرة، ١٤١٠ه ـ ١٩٩٠م.

٥٤ ـ في النظام السياسي للدولة الإسلامية، محمد سليم العوا، دار الشروق، القاهرة، ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م.

٥٦ ـ في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢، ط١١.

٥٧ ـ لسان العرب، محمد بن مكرم ين منظور، دار إحياء التراث، بيروت، (د.ت)، ط٣.

٥٨ ـ المبادئ الدستورية العامة، محمد حلمي، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٥م.

٥٩ - المبادئ العامة للأنظمة السياسية المعاصرة، مطهر محمد العري، منشورات دار الجامعة اليمنية، صنعاء، ١٩٩٧م.

٦٠ - مبادئ القانون الدستوري، سيد صبري، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٤٩م، ط٤.

٦١ - مبدأ المواطنة في المجتمع السعودي، عبدالرحمن زيد الزنيدي، مجلة المعرفة عدد١٢٠، ربيع الأول ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٦٢ - المجتبى من السنن، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.

٦٣ - مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، جمع عبد الرحمن بن قاسم وولده، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م.

٦٤ - المحاسن والمساوئ، إبراهيم محمد البيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٦٥ - المرشد في كتابة الأبحاث، حلمي محمد فودة، عبدالرحمن عبدالله صالح، مكتبة المنارة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٦٦ - مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م،

٦٧ - معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة، محمد العدناني، مكتبة لبنان، بيروت، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٦٨ - المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣م.

٦٩ - مفهوم المواطنة من المنظور الإسلامي، وهبة الزحيلي، مجلة التسامح، عدد ١٥، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٧٠ - المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، يوسف حامد العالم، دار الحديث، القاهرة، (د.ت).

٧١ - مناهج البحث في التربية و علم النفس، جابر عبد الحميد جابر، أحمد خيري كاظم، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

٧٢ - مناهج الشريعة الإسلامية، أحمد محي الدين العجوز، مكتبة المعارف، بيروت، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٧٣ - المنتخب في تفسير القرآن الكريم، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٨م.

٧٤ - المنجد الأبجدي، دار المشرق، بيروت، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

٧٥ - المواطنة في الفكر الغربي المعاصر " دراسة نقدية من منظور إسلامي "، عثمان صالح العامر، أعمال الندوة العلمية " حقوق الإنسان بين الشريعة والقانون الوضعي "، أكاديمية نايف للعلوم الأمنية، الرياض، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٧٦ - المواطنة في المفهوم الإسلامي، عماد الدين محمد رشيد، نحو القمة، دمشق، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٧٧ - المواطنة في غير ديار الإسلام بين النافين والمثبتين، دراسة فقهية نقدية، صلاح الدين سلطان، مؤسسة طريق الأمة للنشر والتوزيع، جدة، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٧٨ - الموسوعة السياسية، عبد الوهاب الكيالي وآخرون، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

٧٩ - موسوعة العلوم الاجتماعية، ميشل مان، تعريب عادل الهواري، سعد مصلوح، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٨٠ - النظام التربوي في الإسلام، باقر شريف القرشي، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٨١ - النظام السياسي في الإسلام، محمد عبد القادر أبوفارس، دار الفرقان، عمان، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، ط٣.

٨٢ - نظم الحكم الحديثة، ميشيل ستيورات، ترجمة أحمد كامل، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٢م.

٨٣ - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥ م.

٨٤ - الوثيقة الدولية لحقوق الإنسان، الاتفاقية الدولية الخاصة بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، الأمم المتحدة، إدارة الإعلام، نيويورك، ١٩٨١م.

٨٥ - وثيقة المدينة المضمون والدلالة، أحمد قائد الشعيبي، كتاب الأمة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥/٢٠٠٦م.

٨٦ - الورد المقطوف في وجوب طاعة ولاة أمر المسلمين بالمعروف، فوزي الأثر، مكتبة الفرقان، عجمان، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٨٧ - الوسيط في القانون الدستوري العام، أدمون رباط، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٥م.

٨٨ - الوطنية ومتطلباتها في ضوء تعاليم الإسلام، سليمان عبد الرحمن الحقيل، (د.ن)، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٨٩ - وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، علي أحمد السمهودي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٩٠ - الولاء والانتماء لدي الشباب الأردني وأثره في بناء الشخصية، محمود قظام السرحان، مطبعة التوفيق، عمان، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٩١ - الولاء والبراء في الإسلام، محمد سعيد القحطاني، دار طيبة مكة المكرمة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

* * *

المراجع الأجنبية:

92 - The New Encyclopedia Britannica, Encyclopedia Britannica .Inc, vol.X,The Riverside Publishing Company, Chicago, U.S.A ،.1899 .

93 - Mass Media 1V :An Introduction Mass Communication, Ray Eldon Hiebert, Donall F . Ungurit& Thomesw Bohn, New York, Long Man,198.

* * *

# الفهرس



* * *